العدد 658 – الأحد 29 أيلول / سبتمبر 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأسد يوجه حكومته الجديدة بعدم رفع سقف الطموح

13

حرب لبنان.. الأسد حليف من ورق

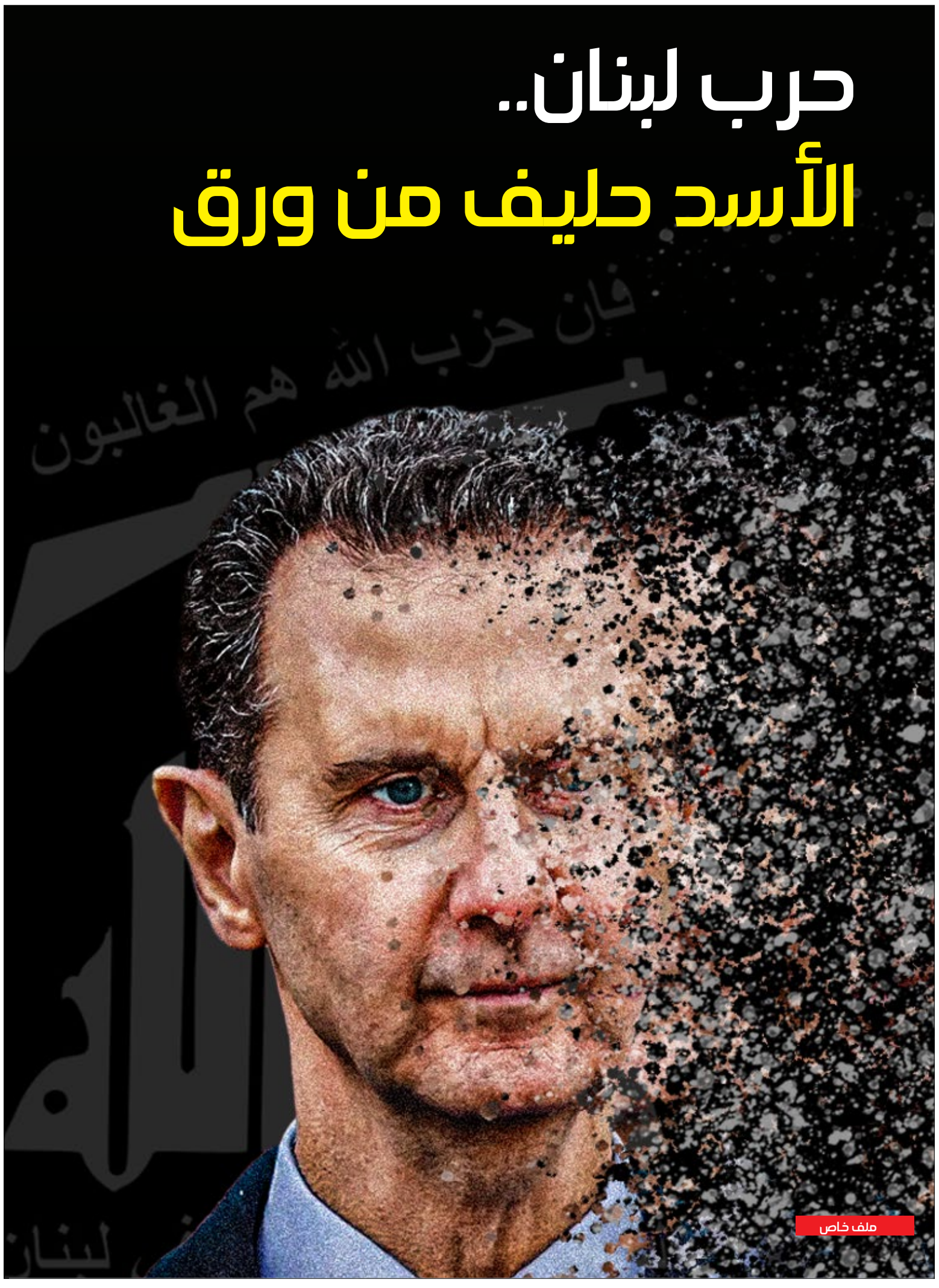

ملف خاص

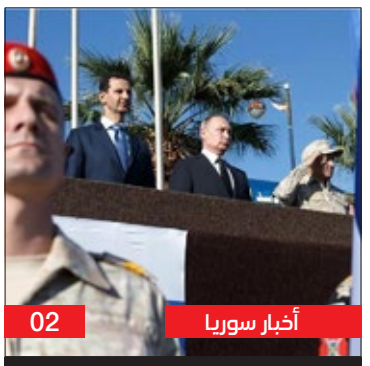

أخبار سوريا 02

روسيا تنشط سياسيًا وتجمد تحركها العسكري في سوريا

تقارير مراسلين 04

التخفيضات و"المستعمل" لتأمين مستلزمات المدرسة بإدلب

تقارير مراسلين 05

درعا.. سكان يحضّرون الحطب و"الجلّة" استعدادًا للشتاء

تقارير مراسلين 05

حسكاويون يحيون طقس "السليقة"

تقارير مراسلين 06

"التهريب" وسيلة خطرة للانتقال من رأس العين إلى تركيا

رياضة 19

زيادة المباريات ترفع إصابات لاعبي أوروبا

نساء يمتهنّ "العتالة" في القامشلي

تحمل هلا الحمد، وهي شابة في الـ20 من عمرها، من سكان ريف مدينة القامشلي في سوريا، "طرد" مياه معدنية من سيارة شحن "إنتر" لتدخله بخطوات متثاقلة أنهكها تعب ساعات النهار إلى مستودع يزدحم بـ"طرود" المواد الغذائية، في عمل تداوم عليه منذ سبع سنوات، قائلة إن الحاجة دفعتها إلى ذلك.

تمسح هلا جبهتها المتعرقة، وبلهجتها المحلية تصف لعنب بلدي حياتها بقولها، "فتحت عيوني على اليتم والمشاكل، والانتقال بين الخيام والسكن المتهالك"، وهو ما دفعها "لأي شغل" يؤمّن احتياجات عائلتها.

قالت الشابة إنها تقف على قدميها لساعات طويلة وتحمل مواد مع صديقاتها بمعدل سيارتي شحن يوميًا، ما عدا الطلبات الخارجية...

14

لم يتخذ النظام السوري أي خطوات فعلية لإسناد حليفه "حزب الله" في المواجهة ضد إسرائيل، واكتفى ببيانات التنديد. (عنب بلدي)

بعد تسع سنوات من تدخلها

روسيا تنشط سياسيًا وتجمد تحركها العسكري في سوريا

عنب بلدي – هاني كرزي

مضت تسع سنوات على التدخل العسكري الروسي في سوريا، الذي كان هدفه الأول حماية النظام السوري من السقوط ودعمه عسكريًا لاستعادة السيطرة على المناطق السورية، لكن شكل هذا التدخل وأدواره بدأت تتغير على مدار سنوات، ليتحول إلى حالة نشاط سياسي لتأهيل رئيس النظام، بشار الأسد، وتحقيق المصالح الروسية في السياسة الخارجية مقابل برود عسكري.

بدأ التدخل الروسي في سوريا في 30 من أيلول 2015، وكان النظام حينها يفقد السيطرة على أكثر من ثلثي الأراضي السورية، قبل أن يتحول إلى المسيطر الأكبر في الصراع السوري.

منذ أن تدخلت روسيا عسكريًا في سوريا اختلف المسار العسكري وتغيرت خريطة السيطرة، وتوسع النظام السوري في الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة، وتغير أيضًا مسار العملية السياسية.

خلال التدخل العسكري، شنت القوات الجوية الروسية أكثر من 100 ألف طلعة جوية قتالية في سماء سوريا، وفق تصريحات قائد القوات الجوية الروسية الموفدة إلى سوريا، يفغيني نيكيفوروف، على هامش احتفالية للقوات الروسية في قاعدة "حميميم" الجوية بريف اللاذقية، في 12 من آب 2021، بمناسبة الذكرى الـ109 ليوم الطيران القتالي الروسي.

ووفق "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، قتلت القوات الروسية 6969 مدنيًا، بينهم 2055 طفلًا و1094 امرأة، منذ تدخلها في سوريا حتى حزيران الماضي.

114 موقعًا روسيًا

سعت روسيا عقب تدخلها في سوريا إلى إنشاء قواعد ونقاط عسكرية وصلت إلى 132 موقعًا في عام 2022، ثم تراجع عدد المواقع العسكرية الروسية في سوريا إلى 105 في عام 2023، مع اندلاع الحرب الروسية- الأوكرانية.

لكن سرعان ما عادت موسكو لزيادة مواقعها العسكرية في سوريا خلال الفترة بين منتصف عامي 2023 و2024، إذ ارتفع عددها من 105 إلى 114 موقعًا، وفق مركز "جسور للدراسات".

المواقع الروسية في سوريا هي عبارة عن 21 قاعدة و93 نقطة عسكرية، بواقع 17 في حماة، و15 في اللاذقية، و14 في الحسكة، و13 في القنيطرة، و12 في حلب، و8 في ريف دمشق، و8 في الرقة، و8 في دير الزور، و6 في إدلب، و4 في حمص، و3 في درعا، وموقعين في كل من محافظات دمشق والسويداء وطرطوس.

تعود معظم الزيادة في عدد المواقع الروسية التي جرت خلال النصف الأول من عام 2024 لانتشار هذه القوات ضمن عدد من المواقع الجديدة التي انسحبت منها الميليشيات الإيرانية في محافظة القنيطرة.

هيمنت روسيا أيضًا على مفاصل الجيش، وربطت جميع القوى العسكرية وسلاح الجو بقاعدة "حميميم"، لتصبح وزارة دفاعها هي التي تقود جميع العمليات العسكرية في سوريا، بالتعاون مع القوات الإيرانية.

ويرى الدكتور نصر اليوسف، الخبير بالشأن الروسي، أن روسيا تهيمن اليوم على القرار الاستراتيجي للدولة السورية، أي أن بشار الأسد لا يستطيع أن يتخذ أي قرار إلا بعد أن يستأذن موسكو، وإذا كان هناك نوع من المماطلة يُستدعى إلى موسكو لكي يتلقى التعليمات مباشرة للتطبيق وللتنفيذ دون أي تردد أو تذمر.

وأشار اليوسف إلى أنه منذ صعود فلاديمير بوتين إلى السلطة، وضع نصب عينيه استعادة دور الدولة العظمى لروسيا الاتحادية الذي فقدته في مرحلة التسعينيات، لهذا كانت سوريا أول مرتكز للانتشار الروسي على صعيد الدولة العظمى، ولتحقيق هذا الهدف نشرت نقاطًا وقواعد عسكرية لها على الأراضي السورية.

وأكد اليوسف لعنب بلدي، أن مطار "حميميم" والقاعدة البحرية في طرطوس هما ذراع قوي لروسيا في مواجهة أعدائها الأوروبيين، وأصبح الفاصل بين القوات الروسية وأوروبا هو البحر الأبيض المتوسط، وهذا يعني أن روسيا باتت تستطيع أن تضرب أوروبا في الخاصرة من خلال قواعدها في سوريا.

جمود عسكري

رغم زيادة روسيا عدد مواقعها منتصف العام الحالي إلى 114، فإن هذا الرقم يبقى أقل من عدد المواقع الروسية التي أقامتها روسيا عام 2022 والذي وصل إلى 132 قاعدة عسكرية.

في 5 من آذار 2020، وقع الرئيس التركي مع نظيره الروسي اتفاق "موسكو"، وجاء في بنوده إعلان وقف إطلاق النار اعتبارًا من 6 من آذار 2020، على طول خط المواجهة بين النظام السوري وفصائل المعارضة.

سبق هذا اتفاق آخر وقعته روسيا وتركيا ضمن اتفاقية "أستانة" عام 2017، لـ"خفض التصعيد"، تبعته اتفاقية "سوتشي" في أيلول 2018، ونصت على وقف إطلاق النار في محيط إدلب.

رغم الاتفاق الروسي- التركي لتجميد الجبهات في الشمال السوري، يلجأ النظام بشكل متكرر إلى قصف تجمعات المدنيين في شمال غربي سوريا بشكل شبه يومي، عبر المسيّرات الانتحارية أو المدفعية، بينما يقتصر عمل سلاح الجو الروسي على تنفيذ عمليات الاستطلاع وفق ما تذكره مراصد الطيران.

وقال الدكتور نصر اليوسف، إن البرود العسكري في الشمال السوري سببه اقتناع روسيا بعدم وجود خطر حقيقي يهدد خطوط الجبهات العسكرية، التي جمدتها عقب الاتفاق مع أنقرة عام 2020، وبنفس الوقت لا ترغب روسيا في القيام بأي تصعيد عسكري يضر بعلاقتها مع تركيا التي توجد شمال غربي سوريا، لا سيما أن موسكو ماضية في التنسيق مع أنقرة لإعادة تطبيع علاقاتها مع دمشق.

وتنتشر القوات الروسية في محيط مناطق سيطرة المعارضة شمال غربي سوريا بصفة "ضامن" لاتفاق "خفض التصعيد" الموقع مع تركيا، وينص على تجميد جبهات القتال بين النظام والمعارضة.

في 18 من أيلول الحالي، أعلن المركز الروسي للمصالحة، وهو أحد أقسام وزارة الدفاع الروسية، أن روسيا أفشلت محاولة "مسلحين" اختراق مواقع "القوات الحكومية" في إدلب، ما أسفر عن مقتل "إرهابي" واحد.

الإعلان الروسي عن التصدي لهجوم انطلق من المناطق التي تسيطر عليها "هيئة تحرير الشام" شمال غربي سوريا هو الأول من نوعه، إذ لطالما اعتمد مركز المصالحة الروسي على إحصاء عدد الهجمات، وإحصائيات القتلى والجرحى على إثرها، دون ذكر دور الجيش الروسي في الهجمات.

وفي الوقت الذي تغيب فيه عمليات القصف الجوي الروسي عن شمال غربي سوريا، تعلن موسكو كل فترة عن استهداف مواقع في البادية السورية، لمسلحين انطلقوا من منطقة التنف التي تتمركز فيها قوات التحالف الدولي بقيادة أمريكا.

الإعلانات الروسية دائمًا ما تأتي من طرف واحد، إذ لم تعلن واشنطن عن أن موسكو ضربت مواقع قريبة منها.

وذكر مركز "جسور" للدراسات، أن روسيا حاولت مرارًا كسر الحواجز الميدانية في سوريا، والتي صنعتها أمريكا وتركيا، فضلًا عن إيران، لكنها أدركت عدم القدرة على ذلك، لأسباب تعود إلى عدم التوازن العسكري مع تلك القوى، ولإصرار كل منها على الحفاظ على نفوذها في ظل غياب أي أفق لحل سياسي شامل للمسألة السورية.

ما "اللواء الثامن"؟

استمالت روسيا فصيل "شباب السنة" عقب "التسوية" عام 2018، واستطاعت ضمه إلى "الفيلق الخامس" المشكّل روسيًا عام 2016، وأطلقت عليه اسم "اللواء الثامن"، بعدما جردته من سلاحه الثقيل، بينما حافظ على سلاحه المتوسط والفردي.

فصيل "شباب السنة"، أحد فصائل "الجبهة الجنوبية" المعارضة للنظام جنوبي سوريا، بقيادة أحمد العودة، وكان أحد أهم الفصائل المقاتلة والمنظمة، والفصيل الوحيد في مدينة بصرى الشام.

برز دور "اللواء الثامن" خلال سنوات "التسوية" كقوات فصل استطاعت فض اشتباكات متكررة بين قوات النظام ومقاتلين سابقين بفصائل المعارضة، إضافة إلى إشراف "اللواء" على ترحيل مقاتلين للشمال السوري بأوامر روسية.

روسيا أعلنت أن الهدف من تشكيل "اللواء الثامن" هو الحد من عمليات الفلتان الأمني الذي تعيشه محافظة درعا، المتمثل بعمليات قتل واغتيال وسطو مسلح وسرقة وانتشار المخدرات، لكنه فشل في ذلك.

استمرت روسيا بدعم "اللواء الثامن" حتى نهاية 2021، وكانت خلال تلك الفترة تمنح العنصر في "اللواء" راتب 200 دولار فضلًا عن كتل مالية للدعم اللوجستي، ما أدى إلى تنامي قوته العسكرية في المحافظة.

وفي مطلع 2022، تراجع الدعم الروسي للفصيل، وأتبع قيادته لشعبة "المخابرات العسكرية"، لكن كان اللواء ينفي دومًا صلته بالنظام.

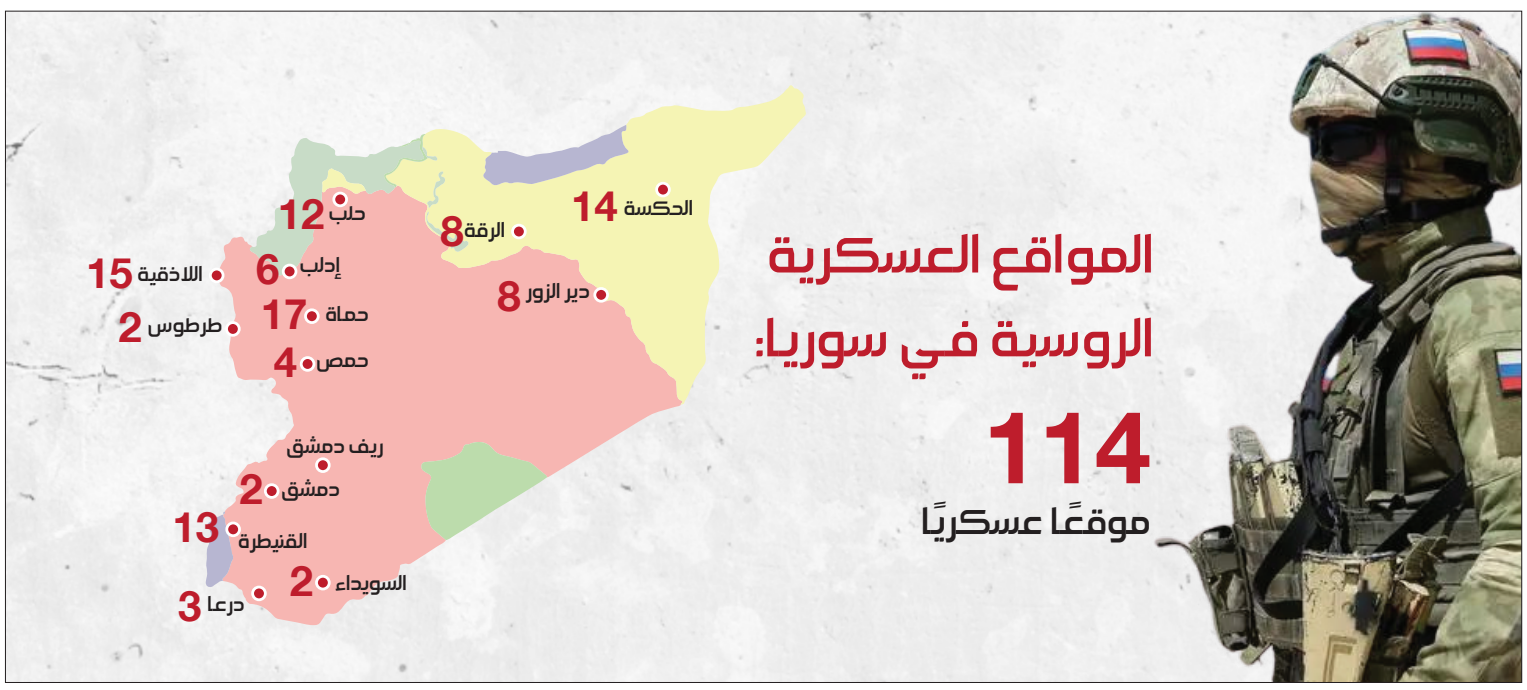

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع رئيس النظام السوري بشار الأسد في قاعدة حميميم باللاذقية – 11 كانون الأول 2017 (شينخوا)

انشغال روسي بحرب أوكرانيا

بدأ النفوذ الروسي العسكري في سوريا يشهد تراجعًا محدودًا لحساب إيران التي ملأت الفراغ الناجم عن استثمار موسكو لكوادرها العسكرية التي درّبتها في سوريا ونقلتها إلى جبهات أوكرانيا.

تركيز روسيا على الحرب في أوكرانيا أدى إلى تراجع الالتزام بآليات التنسيق مع القوى الخارجية في سوريا، والتي صمّمتها منذ تدخلها عام 2015، حيث زادت وبشكل غير مسبوق حوادث الاختراق لبروتوكول منع التصادم بين القوات الأمريكية والروسية، ولم تعد إسرائيل تلتزم كثيرًا بآلية الخط الساخن، وتراجع الاهتمام بالدوريات المشتركة بين القوات الروسية والتركية شرق الفرات، وفق مركز "جسور للدراسات".

وأعربت روسيا عن قلقها من تحركات التحالف الدولي خاصة فيما يتعلق بالطلعات الجوية التي ينفذها الطيران الأمريكي بطريقة استفزازية في مناطق النفوذ الروسي، حيث انتهكت المجال الجوي السوري في منطقة التنف، وفقًا لرئيس مركز المصالحة الروسي، 360 خلال آب الماضي فقط.

في هذا السياق، قال المحلل السياسي الروسي ديميتري بريجع، لعنب بلدي، إن التراجع الروسي في سوريا يعود إلى انشغالها بحرب أوكرانيا، حيث أرسلت روسيا عددًا كبيرًا من قواتها إلى الجبهات الأوكرانية للدفاع عن الأراضي الروسية، مشيرًا إلى أنه لا يمكن مع استمرار الحرب بين موسكو وكييف أن تبقى كل القوات الروسية في سوريا.

وأضاف بريجع أن هناك نوعًا من تخفيف الاهتمام حاليًا من قبل روسيا في الملف السوري، لانشغالها بأمور أكثر أهمية، كالصراع مع الغرب وحرب أوكرانيا، وبناء العلاقات مع الشرق ولا سيما دول الخليج وشرق آسيا.

ولفت بريجع إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، كان لها موقف حاد ضد روسيا بسبب تدخلها في أوكرانيا، وهو ما تسبب في تراجع العلاقات الروسية- الأمريكية، ما انعكس بشكل سلبي على الحضور الروسي في سوريا، ولكن في حال إيجاد حل للأزمة الأوكرانية وتغيير الإدارة الأمريكية وفوز دونالد ترامب، قد تعود العلاقات الروسية- الأمريكية للتحسن، وبالتالي يعود الدور الروسي للبروز في سوريا، كما حصل في فترة حكم ترامب.

كانت جبهة أوكرانيا شهدت حالة من البرود لأشهر، لكن في 6 من آب الماضي، هاجمت أوكرانيا منطقة كورسك الروسية، واستولت على جزء من الأراضي في أكبر هجوم أجنبي على روسيا منذ الحرب العالمية الثانية، فضلًا عن هجمات طالت مدنًا روسية أخرى، وتسببت في تعطيل حركة مطارات موسكو.

وقال الباحث في مركز "جسور للدراسات" رشيد حوراني، لعنب بلدي، إن الحرب الروسية- الأوكرانية أثرت بشكل تدريجي على النفوذ الروسي في سوريا، وهو ما استغلته إيران لتزيد من إجراءاتها إلى جانب النظام لتعزيز حضورها في الجنوب، وهذا ما تفسره التدخلات البرية الإسرائيلية في عمق الأراضي السورية مؤخرًا.

> السبب الأساسي في فشل روسيا بضبط الأمن ضمن مناطق التسويات يعود إلى أن موسكو ليست مهتمة حاليًا بهذه الملفات، وأصبح تركيزها منصبًا على تعويم الأسد عبر مسارات التطبيع
>
> رائد جبر
> خبير بالشأن الروسي

فشل روسي في ضبط الأمن

رغم توقيع روسيا وتركيا اتفاقيات لـ"خفض التصعيد" ووقف إطلاق النار في الشمال السوري، فإن موسكو فشلت في ردع النظام عن التصعيد ضد المدنيين.

شهد آب الماضي تصعيدًا عسكريًا، حيث وثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" مقتل 57 مدنيًا في سوريا خلال آب لوحده، 21 منهم على يد قوات النظام، إذ لم تتوقف الأخيرة عن هجماتها تجاه مناطق سيطرة "الجيش الوطني" أو "هيئة تحرير الشام"، بما فيها هجوم استهدف نقطة مراقبة تركية في مناطق "خفض التصعيد".

الفشل الروسي في ضبط الأمن بعد تسع سنوات من التدخل في سوريا، لم يقتصر على مناطق "خفض التصعيد" في الشمال السوري، بل حتى في مناطق التسويات التي أشرفت روسيا عليها .

ففي الجنوب السوري، تشهد محافظة درعا بشكل متكرر تصعيدًا بين مجموعات محلية مسلحة وقوات النظام في أرياف درعا، حيث تلجأ المجموعات المحلية لاستهداف قوات النظام ردًا على حالات الخطف أو الاعتقال التي يتعرض لها أبناء المحافظة على يد مخابرات النظام، رغم "الضامن الروسي".

وقال الكاتب في الشأن السياسي السوري عاصم الزعبي، لعنب بلدي، إن التدخل الروسي جاء في ظاهره تحت عنوان "إعادة الأمان إلى درعا"، كنوع من الترويج لعودة الاستقرار لتشجيع المستثمرين على إعادة الإعمار وعودة اللاجئين من دول الجوار أبرزها الأردن، لكن في الواقع روسيا ضربت الاستقرار في المنطقة، وزادت الوضع الأمني سوءًا، ولم تستطع موسكو وحليفها الأسد إعادة الأمن للمنطقة، بل زادت حالات الاغتيال والتوترات الأمنية بالمنطقة رغم تلك التسويات.

اعتمدت روسيا على "اللواء الثامن" منذ عام 2018 كذراع لها لضبط الأمن في الجنوب السوري، واستمرت بدعمه حتى عام 2022، حيث أدت الحرب الروسية- الأوكرانية إلى تراجع نفوذ روسيا في الجنوب السوري، ما فتح الباب لتمدد الميليشيات الإيرانية التي نشرت المخدرات وتسببت في انتشار الفوضى والاغتيالات.

التوترات في مناطق "التسويات" التي ترعاها روسيا امتدت إلى ريف حمص الشمالي، ففي مطلع أيلول الحالي، نفذت قوات النظام السوري حملة أمنية في مدينة تلبيسة.

وذكرت إذاعة "شام إف إم" المحلية، أن الجهات المختصة وبالتعاون مع أهالي بلدة تلبيسة، بدأت "حملة لتوقيف الخارجين عن القانون من تجار المخدرات وعصابات الخطف والسلب، ممن يقطعون الأوتوستراد الدولي حمص- حماة، وذلك بهدف إعادة الأمن والهدوء إلى المنطقة".

معظم "التسويات" التي رعتها روسيا وخاصة في درعا كانت فاشلة، إذ لم تحقق ما كان يرجوه النظام في ضبط السطوة الأمنية، كما لم تحقق مطالب أبناء مناطق "التسوية" في ظل عدم التزام روسيا بتعهداتها بعدم دخول النظام لمناطقهم أو شن اعتقالات.

وقال الخبير في الشأن الروسي رائد جبر، لعنب بلدي، إن السبب الأساسي في فشل روسيا بضبط الأمن ضمن مناطق "التسويات"، يعود إلى أن موسكو ليست مهتمة حاليًا بهذه الملفات، وأصبح تركيزها منصبًا على تعويم الأسد عبر مسارات التطبيع، وبنفس الوقت تعزيز حضورها بشكل استراتيجي في شرق المتوسط وشمال إفريقيا، وهذا يدخل في إطار الجهد الروسي الأوسع لمواجهة الغرب.

روسيا في مأمن من التطورات الإقليمية

في نهاية العام الماضي، قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إن وجود قوات بلاده في سوريا مستمر "طالما كان ذلك مفيدًا لروسيا"، مشيرًا إلى أن بلاده لا تخطط بعد لسحب هذه الوحدات العسكرية من سوريا.

وفي شباط الماضي، خرج بشار الأسد بتصريحات تبرر الوجود الروسي في سوريا حيث قال، إن تدخل روسيا إلى جانبه بالعمليات العسكرية في سوريا كان حماية لموسكو، مشيرًا إلى أن بوتين لو لم يرسل قواته إلى سوريا لعانت بلاده (أي روسيا) من "الإرهاب".

وشهدت المنطقة خلال الأشهر الماضية تطورات كثيرة، كان أبرزها حرب غزة، والقصف الإسرائيلي المتكرر الذي طال مواقع لإيران في سوريا، وآخرها التصعيد الإسرائيلي على لبنان، ما طرح تساؤلات حول تأثير تلك التطورات على الوجود الروسي في سوريا.

وفي هذا الإطار، استبعد الدكتور نصر اليوسف أن تؤثر أحداث لبنان وغزة على الوجود الروسي في سوريا، مشيرًا إلى أن علاقة روسيا مع إسرائيل جيدة، إذ إن الأخيرة لم تعلن دعمها لأوكرانيا أبدًا رغم أن الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، يهودي وطلب المساعدة أكثر من مرة من إسرائيل لكنها لم تجب.

كما أن نتنياهو وهو صديق بوتين لم يسمح لأي من وزرائه بإصدار بيانات تدين الغزو الروسي لأوكرانيا، إضافة إلى أن علاقة الروس مع لبنان والدول العربية جيدة، ما يجعل روسيا في مأمن من التطورات الإقليمية، وفق اليوسف.

بدوره، يرى رائد جبر أن روسيا تخطط للبقاء إلى الأبد، "جميع الأوساط الروسية العسكرية والسياسية تتحدث عن وجود دائم وقوي لروسيا في سوريا"، إلا في حال حدوث ظروف كبيرة وتعرض روسيا لمواجهة، وهو ما استبعده الخبير في الوقت الحالي، كما تخطط لتعزيز حضورها بشكل أكبر خلال المرحلة المقبلة.

وفي حال التوصل إلى تسوية فيما يخص الشأن السوري، فإن أحد شروط روسيا سيكون حول طبيعة علاقة النظام في المستقبل مع الحضور العسكري الروسي، بحسب ما قاله جبر.

وأضاف جبر أن موسكو تسعى لتجنيب انخراط النظام في أزمات إقليمية قد تضر بمصالحها أو بمستقبل الأسد، لذلك حرصت بشكل واضح على إجبار الأسد على عدم التدخل في حرب غزة ولبنان، إضافة إلى أن موسكو تركز في المرحلة الراهنة على التضييق على المصالح الأمريكية في سوريا مستغلة ضعف إدارة بايدن.

نشاط سياسي للتطبيع مع الأسد

فرضت روسيا نفسها عرّابة الحل السياسي للقضية السورية، من خلال رعايتها محادثات "أستانة" إلى جانب تركيا وإيران، فضلًا عن لعبها دورًا على مستوى مفاوضات جنيف، من خلال "منصات" لـ"المعارضة السورية".

بعد مسارات سياسية أبرزها "أستانة" و"سوتشي"، والتي استطاعت من خلالها روسيا تمكين الأسد من استعادة معظم المناطق السورية وتجميد الجبهات العسكرية، اتجه النشاط الروسي على الصعيد السياسي نحو عملية إعادة تأهيل الأسد، عبر مسار التقارب العربي وسلسلة اجتماعات مع دول الخليج.

كثفت روسيا نشاطها السياسي لضمان بقاء الأسد، ففي تموز 2023، اجتمعت روسيا مع مجلس التعاون الخليجي في موسكو، بغية طمأنة الدول العربية بأن النظام السوري سوف يلتزم بـ"المبادرة الأردنية".

وتركز "المبادرة" على تسهيل النظام عودة اللاجئين، وإخراج القوات الإيرانية من سوريا، ومكافحة تهريب المخدرات، والاتفاق على صيغة حكم أكثر شمولًا، وانتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة، لكن النظام لم يتلزم بتلك البنود ما أثار استياء العرب.

روسيا قادت كذلك مسار اللجنة الدستورية وسعت للتحكم به، لدرجة أنها قامت بعرقلة عقد الجولة التاسعة التي كانت مقررة في حزيران 2022.

عقب غزو روسيا جارتها أوكرانيا، تحولت سويسرا، التي تحتضن في ثاني أكبر مدنها (جنيف) محادثات اللجنة الدستورية، إلى بيئة غير محايدة بنظر موسكو، لأنها تعارض الغزو الروسي لأوكرانيا، كدول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكثير من دول العالم.

هذه المعطيات تركت الجولة التاسعة رهينة بتوافق على دولة بديلة تستضيف على أراضيها أعمال اللجنة الدستورية، وبدأت روسيا تسعى لتعطيل هذا المسار عبر إصرارها على عقد اللجنة في دمشق أو مسقط أو بغداد، وهي أماكن لم تلقَ قبول المعارضة.

النشاط الروسي الأبرز في الملف السياسي السوري، كان عبر رعايتها ملف التقارب بين أنقرة ودمشق، الذي افتتحته ورعته موسكو، في 28 من كانون الأول 2022، لكن المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرنتييف، أعلن انهيار المسار في 29 من كانون الثاني 2024.

روسيا عادت لتنشيط هذا المسار عبر إرسالها لافرنتييف إلى دمشق نهاية حزيران الماضي، لإقناع الأسد بالانخراط في هذا المسار، فضلًا عن لقاء روسيا مع مسؤولين أتراك، لتقريب وجهات النظام بين سوريا وتركيا.

وفي 31 من آب الماضي، أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، عن التحضير لاجتماع جديد لتطبيع العلاقات بين تركيا والنظام السوري، مؤكدًا أنه سيعقد في وقت قريب جدًا.

وقال المحلل ديميتري بريجع، إنه عقب حرب أوكرانيا في شباط 2022، تراجع التركيز الروسي على الجانب العسكري في سوريا، وأصبح نشاطها منصبًا على الجانب السياسي، الذي تركز في الضغط لمساعدة سوريا في عودة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول العربية وتركيا، إضافة إلى عملها على ضمان استقرار سوريا، من خلال جملة الإصلاحات السياسية والاقتصادية.

في المقابل، قال رائد جبر، إن النشاط السياسي لروسيا في سوريا أخذ شكلًا آخر، فبدلًا من تركيز موسكو كما السابق على عدة ملفات سياسية معًا، كمسائل مثل اللجنة الدستورية و"أستانة" و"سوتشي" و"جنيف"، أصبح الجهد الروسي حاليًا يتركز بشكل أساسي على التقارب بين النظام وتركيا.

بسبب الضائقة

إدلب.. افتتاح المدارس "كابوس اقتصادي"

إدلب – سماح علوش

مع دخول العام الدراسي الجديد بمدينة إدلب، في 28 من أيلول الحالي، بدأ الأهالي رحلة البحث عن قرطاسية ومستلزمات لأبنائهم الطلبة بأسعار تتناسب مع وضعهم المالي.

وتنشر المحال التجارية والمكتبات إعلانات عن عروض وتخفيضات على القرطاسية والحقائب المدرسية وغيرها من المستلزمات، زادت نسبتها عقب افتتاح فعالية أسواق إدلب بنسختها الثالثة، في 20 من أيلول الحالي.

رغم العروض، يرى معظم الأهالي أن الأسعار مرتفعة، لأن الأجرة اليومية للعامل لا تتجاوز في أحسن الأحوال 100 ليرة تركية (ثلاثة دولارات أمريكية)، وسط قائمة احتياجات لا تنتهي.

كابوس قبل المدرسة

تشكل بداية السنة الدراسية كابوسًا لدى الأهالي في إدلب، وفق ما قالته السيدة هبة لعنب بلدي، فهي أم لثلاث فتيات في المدرسة، مرجعة السبب إلى ضعف الإمكانيات المادية وعدم قدرتها على شراء جميع ما يلزمهن من حقائب ومستلزمات.

أضافت السيدة أنها لجأت لفعالية أسواق إدلب بسبب وجود عروض وتنزيلات في الأسعار، فالدفتر (100 صفحة) اشترته بعشر ليرات تركية، بينما سعره في الأحوال العادية من المكتبات خارج السوق 20 ليرة تركية.

وحاولت السيدة تجنب مشاهدة بناتها بعض مستلزمات المدرسة حتى لا يطلبن شراءها، واعتبرتها من الكماليات وباتت "موضة" بين الطلاب، منها علب الطعام أو ما يسمى "لانش بوكس"، وحافظات المياه التي تأتي بأشكال وألوان جذابة لتشد الانتباه.

وعن سبب انخفاض الأسعار، قال بائع قرطاسية ضمن السوق لعنب بلدي، إن أصحاب المكتبات والمحال يطرحون كميات كبيرة ويخفضون نسبة الربح لبيع أكبر كمية من المواد.

وأضاف أنهم يجذبون الأهالي لشراء جميع المستلزمات، ويحققون هدفهم من الإعلانات لشركاتهم ومحالهم، فبمجرد أن يضعوا لافتة إعلانية في واجهة المحل ويكتبوا عليها "تخفيضات وعروض"، يتهافت الزبائن لإلقاء نظرة وشراء ما يلزمهم.

"المستعمل" لذوي الدخل المحدود

ولاء، المقيمة في إدلب، لجأت إلى شراء الحقائب المستعملة لأولادها، فالحقيبة الجديدة متوسطة الحجم وبجودة عادية يتراوح سعرها بين 200 و250 ليرة تركية، بينما اشترت حقيبة مماثلة مستعملة بـ75 ليرة تركية.

وتلقى المستلزمات المستعملة إقبالًا من الأهالي، خاصة من ذوي الدخل المحدود، ولمن لديه طفلان أو أكثر في المدرسة.

وبحسب رصد مراسلة عنب بلدي في إدلب، فإن محال بيع المستلزمات المستعلمة سواء اللباس أو القرطاسية منتشرة بكثرة، فلا يكاد يخلو حي في مدينة إدلب منها.

فمثلًا، يباع البنطال الولادي المستعمل بين 30 و75 ليرة تركية، بينما سعر الجديد يتراوح بين 200 و400 ليرة تركية.

وهناك أسواق شعبية (بازارات) طيلة أيام الأسبوع، ومتوزعة كل يوم في حي معيّن، ويُعرض فيها المستعمل والجديد، ومن ضمنها "بسطات" منتجات أوروبية للألعاب والقرطاسية، كالأقلام وعلب الألوان والمقالم والحقائب.

ارتفاع 20% عن 2023

سبب انخفاض الليرة التركية مقابل الدولار ارتفاعًا في أسعار مختلف أنواع السلع، حيث يعادل الدولار الواحد 33 ليرة تركية، وهي العملة المتداولة في الشمال السوري.

صاحب إحدى المكتبات التي تبيع بالجملة، قال لعنب بلدي، إن أسعار القرطاسية ارتفعت بمقدار 20% مقارنة بأسعار عام 2023، لافتًا إلى أن الأسعار تتفاوت بحسب جودة السلع.

وذكر على سبيل المثال، أن هناك قلم رصاص بقيمة ليرتين تركيتين، وآخر بقيمة 50 ليرة، مضيفًا أنه لا توجد أسعار ثابتة، والأمر مرتبط بالعرض والطلب.

يلجأ أهالي الطلبة في إدلب إلى العروض والتخفيضات لشراء القرطاسية لأبنائهم – 22 أيلول 2024 (عنب بلدي/ سماح علوش)

ووصف الإقبال بـ"الضعيف"، وأرجع السبب إلى أن معظم الأهالي يشترون اللوازم بعد بدء الدوام المدرسي كي يجلبوا ما يُطلب من أبنائهم ويتجنبوا شراء أشياء غير مطلوبة، وهناك من يحضر ويكتفي بالسؤال عن الأسعار ليعرف ما ينتظره.

قطاع تعليمي هش

يشهد القطاع التعليمي في شمال غربي سوريا تخبطًا ومعاناة تشمل الكوادر والبنى التحتية، وتعاني المدارس العامة من أزمات متلاحقة ونقص في المستلزمات، وتخفيض في الدعم المقدم، ونقص بمادة مازوت للتدفئة والكتب المدرسية، وضعف رواتب المعلمين.

وتعكس الأرقام الدولية والمحلية هشاشة قطاع التعليم، وحاجته إلى الدعم، حيث يوجد 2.2 مليون طفل في سن المدرسة يقيمون شمال غربي سوريا، منهم مليون واحد على الأقل خارج المدرسة.

وفي 9 من أيلول الحالي، أحصى "الدفاع المدني السوري" تعرض 170 مدرسة للاستهداف من قبل النظام وروسيا على مدار السنوات الخمس الماضية، لافتًا إلى أن المدارس كانت لسنوات هدفًا للنظام وروسيا.

وكان لتراجع الدعم في الشمال السوري خلال 2024 تأثير على 700 مدرسة في إدلب تفتقر للدعم الأساسي، و100 مدرسة فقدت الدعم بحلول تموز الماضي، وهو ما أثر على 110 آلاف طالب، و6500 معلم ومعلمة، وفق مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

درعا.. الحطب و"الجلة" استعدادًا للشتاء

درعا – حليم محمد

في الصباح الباكر، يجر محمد (28 عامًا) حماره ويحمل فأسه وينزل إلى وادي اليرموك في الريف الغربي لمحافظة درعا جنوبي سوريا، بحثًا عن الحطب من أغصان أشجار التين البري أو الخروب أو السدر أو جذور الكينا.

يجمع محمد ما يقارب الـ100 كيلو غرام يوميًا، في سعي لتأمين ثلاثة أطنان من الحطب، حتى تكفي منزله للتدفئة خلال فصل الشتاء المقبل.

يرى محمد في جمع الحطب حاليًا وسيلة لتأمين وقود الشتاء بأقل تكلفة ممكنة، فهو يعمل بالزراعة بأجرة تصل إلى 30 ألف ليرة سورية (دولاران) يوميًا، في وقت يصل فيه سعر الطن الواحد من الحطب إلى عشرات الأضعاف.

توقف الرجل عن العمل، وتفرغ لتأمين مؤونة الحطب قبل حلول فصل الشتاء، قائلًا إنه يحتاج إلى خمسة ملايين ليرة في حال قرر شراء الحطب من السوق.

بجوار محمد في وادي اليرموك، ينتشر العشرات من الأشخاص الذين يجمعون أغصان الشجر، لتأمين وسائل التدفئة تحضيرًا لفصل الشتاء المقبل.

من جهة ثانية، يتجه آخرون إلى وسائل متاحة منها تجفيف روث الحيوانات، أو شراء مازوت لبعض ميسوري الحال، بينما لا يمكن الاعتماد على الكهرباء التي تشهد تقنينًا طويلًا.

طن الحطب بالملايين

يختلف سعر الحطب باختلاف نوعه ودرجة جفافه، إذ يصل سعر طن حطب الزيتون أو البلوط إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية (200 دولار أمريكي)، وسعر طن حطب الكينا إلى 2.3 مليون ليرة سورية (156 دولارًا).

في حين ينخفض سعر حطب أشجار العنب أو السرو أو الرمان إلى 1.5 مليون ليرة للطن الواحد، لكن على حساب الجودة.

أما الغاز، فقد بلغ سعر الأسطوانة في السوق المحلية 400 ألف ليرة سورية (27 دولارًا)، بينما لا تعمل مدافئ الكهرباء لدى غالبية السكان، حيث يصل التيار ساعة تكون فيها الكهرباء ضعيفة ومتقطعة، مقابل خمس ساعات قطع.

جذور الشجر و"الجلّة"

لجأ عاطف من سكان بلدة تل شهاب إلى الحفر حول الأشجار المحطبة سابقًا واستخراج الحطب من الجذر، واصفًا العملية بالشاقة، لكنه مجبر عليها لتأمين مؤونة الحطب.

يجمع الرجل الأربعيني ما يقارب 50 كيلوغرامًا يوميًا، وقال إن حطب الجذور جيد في الاحتراق، إلا أنه عبارة عن كتل كبيرة تحتاج إلى جهد في التقطيع.

ووجدت نسرين (30 عامًا) من سكان بلدة جلين في ريف درعا الغربي بصناعة "الجلّة" (تجفيف روث الحيوانات) وسيلة مساعدة تخفف من استهلاك الحطب.

وتحضّر نسرين "الجلّة" من مخلفات أبقارها على شكل مجسمات دائرية صنعتها خلال الأشهر الماضية، وعرّضتها لأشعة الشمس، وحاليًا تعبئها بأكياس وتخزنها في الإصطبل لفصل الشتاء.

وقدّرت نسرين الكميات التي صنعتها بـ500 كيلو، ولا تكفي للتدفئة وحدها إنما ستعوض نقص الكمية المتبقية بشراء الحطب من السوق المحلية.

كميات محدودة من المازوت

يعتمد عبد الكريم القاطن في تل شهاب على المازوت من أجل التدفئة، لأن زوجته مصابة بمرض رئوي ولا تناسبها أدخنة مدفأة الحطب.

وينتظر عبد الكريم تسلم مخصصاته من المازوت المدعوم بكمية 50 ليترًا، توزعها مديرية المحروقات بسعر 2000 ليرة لليتر الواحد، كما يوجد لدى عبد الكريم بطاقة لأحد أبنائه المقيم معه.

وقال إن العائلة كاملة اعتادت أن تجتمع عند ساعات المساء قرب المدفأة، إذ توجد في منزله مدفأة واحدة رغم حاجته إلى أكثر من ذلك.

وأضاف أنه بعد جني محصول الزيتون سوف يستكمل شراء حاجته من المازوت بما يكفي أسرته لفصل الشتاء.

عبد الكريم قدّر حاجة أسرته إلى 400 ليتر، أي أنه سيدفع ثمن 300 ليتر بتكلفة تصل إلى ما يقارب خمسة ملايين ليرة سورية، في حين تصل حاجته من الحطب إلى طنين بنفس السعر تقريبًا.

ووصل سعر ليتر المازوت في السوق المحلية إلى 16 ألف ليرة سورية، ولم يتعدَّ سعره 10 آلاف ليرة خلال فصل الشتاء الماضي.

وحددت وزارة النفط والثروة المعدنية موعد التسجيل على مازوت التدفئة "المدعوم" في 25 من أيلول الحالي، وقالت إن تسليم مخصصات المواطنين يبدأ في 1 من تشرين الأول المقبل.

وتبلغ حصة العائلة من مازوت التدفئة المدعوم 50 ليترًا كدفعة أولى، دون تحديد إن كانت هناك دفعات أخرى.

دير الزور.. المستلزمات المدرسية فوق طاقة الأهالي

طلاب في حصة تعليمية بإحدى مدارس بلدة الجرذي بريف دير الزور الشرقي- 12 أيلول 2024 (عنب بلدي/عبادة الشيخ)

دير الزور – عبادة الشيخ

مع بدء العام الدراسي، تجددت معاناة سكان المنطقة في تأمين احتياجات أبنائهم من المستلزمات المدرسية، جراء الغلاء وارتفاع الأسعار إلى مستويات تفوق قدرتهم الشرائية.

المشكلة نفسها لا تعتبر جديدة، إذ تتكرر في نهاية شهر أيلول من كل عام، ودائمًا ما تصطدم بواقع معدل الرواتب الشهرية المنخفضة لموظفي مناطق سيطرة النظام.

وبعد الزيادة الأخيرة في شباط الماضي، بلغ الحد الأدنى من الأجور 278 ألفًا و910 ليرات سورية شهريًا، ويعادل حوالي 19 دولارًا أمريكيًا، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بسعر الصرف.

وفي مناطق دير الزور الواقعة ضمن سيطرة "الإدارة الذاتية"، يبلغ معدل الراتب الشهري للموظف 65 دولارًا أمريكيًا، في وقت يتعين على العائلة شراء مستلزمات الطلاب، التي تتجاوز كامل الراتب في بعض الأحيان.

مليون ليرة تجهيز الطالب

يؤمن خليل العكلة، وهو أب لأربعة أطفال في دير الزور، أنه يجب أن يكون فاسدًا في منصب ما، حتى يتمكن من العيش بشكل طبيعي في سوريا، وفق تعبيره.

وقال خليل، وهو موظف في مجلس محلي لإحدى قرى ريف دير الزور الشرقي حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، لعنب بلدي، إن هناك فارقًا كبيرًا بين راتبه الذي يصل إلى مليون ليرة سورية (نحو 68 دولارًا)، وبين الأسعار في السوق.

وقال إن راتبه لا يكفي لشراء حقائب وأقلام ودفاتر لأبنائه الأربعة في المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

أسعار الصرف تلعب دورًا

ووفق خليل، يحتاج كل طالب إلى نحو مليون ليرة موزعة على ثمن حقيبة مدرسية بسعر 100 ألف ليرة، وملابس يتجاوز سعرها 250 ألفًا، إلى جانب حذاء بسعر مقارب، وقرطاسية ومستلزمات مدرسية يتجاوز سعرها 400 ألف ليرة.

ووصل سعر الدفتر ذي الأربعة أقسام إلى 75 ألف ليرة، والقلم من النوع المتوسط الجودة إلى 15 ألف ليرة سورية.

من جهته، فايز الحمادي، وهو صاحب مكتبة بريف دير الزور الغربي، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع الاسعار هذا العام مرتبط بانخفاض قيمة الليرة مقابل الدولار الأمريكي.

وأضاف لعنب بلدي أن أصحاب المكتبات لا يستطيعون التحكم بالأسعار، في ظل تغير سعر الصرف بشكل يومي.

وأشار التاجر إلى أن أسعار الحقائب زادت أكثر من 100% مقارنة بسعرها خلال العام الماضي، كما ارتفعت أسعار بعض المستلزمات مثل الدفاتر والأقلام لأكثر من 150%.

ووفق التاجر، تشهد الأسواق ركودًا لم تشهده من قبل، ولا يزال الإقبال ضعيفًا بشكل ملحوظ خاصة على شراء الحقائب، مشيرًا إلى أن الأسعار تلعب دورًا رئيسًا في ذلك.

الفقر يحرم طلابًا من التعليم

مادلين الحسين، أجبرتها الظروف الاقتصادية على إبعاد أبنائها الثلاثة عن مقاعد الدراسة، بسبب غلاء المعيشة، إضافة إلى وضع والدها الذي يعاني من إعاقة جسدية إثر قذيفة سقطت على مقربة منه خلال معارك شهدها حي الرشدية بدير الزور قبل سنوات، وعدم قدرتها على تلبية احتياجات أبنائها المدرسية.

وقالت مادلين لعنب بلدي، إنها تعمل في أحد مراكز تجميع الخردة، وتتقاضى 35 ألف ليرة سورية يوميًا، وهي بالكاد تكفي لسد احتياجات عائلتها اليومية.

ويحاول أبناؤها المساعدة في تأمين الاحتياجات بدل أن يكونوا في مقاعد الدراسة، وفق تعبيرها، إذ يعمل أحدهم في محل لخياطة الملابس، ويتقاضى 25 ألف ليرة سورية في اليوم.

وترى مادلين أن ترك ابنها الكبير للدراسة أمر غير صحيح، لكنه تعلم مهنة تساعده في كسب المال عندما يكبر.

أوضاع متردية "للغاية"

خلال لقاء خاص مع قناة "العربية"، أجرى المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، مسحًا سريعًا لأبرز القضايا العالقة في الملف السوري، مرورًا بالأزمة الاقتصادية والإنسانية في الداخل السوري.

وقال، إن الوضع في سوريا "قاتم للغاية" بوجود نحو 16.9 مليون بحاجة إلى مساعدة إنسانية وتسعة من كل عشرة أشخاص يعانون الفقر.

في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى مساعدة إنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ويحتاج 80% من السكان السوريين إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية في عام 2024، وفقًا لإحصائية صدرت في 12 من شباط الماضي عن برنامج الأغذية العالمي (WFP) حول أعداد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي سوريا.

ويعاني نحو 55% من السكان في سوريا أو 12.9 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي.

موروث تراجع في سنوات الحرب والجفاف

حسكاويون يحيون طقس "السليقة"

الحسكة – مجد السالم

تعتبر عملية إعداد "السليقة" في الحسكة وريفها أحد التقاليد القديمة التي توارثتها أجيال المنطقة، وتعكس عادات وتقاليد المجتمع في المنطقة.

ورغم تراجعه في السنوات الأخيرة، بدأ منذ منتصف أيلول الحالي موسم "السليقة" لدى بعض العائلات، وهي عملية سلق حبوب القمح، ثم تجفيفها وطحنها لإنتاج البرغل، الذي يشكل عنصرًا أساسيًا في المائدة لسكان المنطقة.

أرخص من السوق

نزهة الحسين (50 عامًا) من ريف بلدة جزعة جنوب شرقي القامشلي، تهدف من تحضير "السليقة" إلى توفير مادة البرغل بسعر رخيص، إذ يكلف شراؤها جاهزة من المحال التجارية أضعاف تكلفة صناعتها في المنزل.

قالت السيدة لعنب بلدي، إن سعر كيلو البرغل الجاهز من السوق يصل حتى 15 ألف ليرة سورية، أي أن شراء كيس من البرغل بوزن 20 كيلوغرامًا كمؤونة للشتاء يكلف العائلة 300 ألف ليرة سورية (20 دولارًا أمريكيًا)، في حين يمكن تحضير مؤونة للعائلة بكمية أكبر من 20 كيلو بنصف القيمة، في حال إعداد العائلة "السليقة" ثم صناعة البرغل منزليًا.

ومن خلال جولة لعنب بلدي على أسواق مدينة القامشلي، بلغ سعر كيلو القمح (حب) 6500 ليرة سورية، في حين كان سعر الكيلوغرام من البرغل 14 ألف ليرة سورية.

جزء من الذاكرة

لا تخفي نزهة سعادتها حين إعداد "السليقة"، وتعتبرها جزءًا من ذكريات الطفولة "الجميلة"، وطقسًا لا يمكن تجاهله، إذ يتجمع أطفال القرية حول القِدر الكبيرة (طنجرة كبيرة)، التي تضم عشرات الكيلوغرامات من القمح المغمور بالماء وهو يغلي، وعيونهم ترقب نضج القمح، وفي يد كل واحد منهم وعاء ليحصل على حصته من "السليقة".

قالت نزهة لعنب بلدي، إن الأطفال والكبار يحبون "السليقة"، إذ يضع كل واحد منهم كمية منها بعد أن تنضج جيدًا، وتنتفخ حبات القمح في وعاء صغير (صحن)، ويضيفون إليها القليل من الملح أو أي نوع من البهارات المحببة لهم، ثم تؤكل مباشرة.

من السلق حتى البرغل

يبدأ إعداد "السليقة" بوضع قِدر كبيرة بقطر نحو متر أو متر ونصف على موقد النار، ثم تملأ بكمية مناسبة من الماء ثم يضاف القمح بعد تنظيفه جيدًا وغربلته من الشوائب أو الحصى المختلطة معه.

وتكون الكمية حسب حجم القِدر، وتشعل النار تحتها حتى تنتفخ وتسلق بشكل جيد، وغالبًا ما يتم الاعتماد على الحطب لإشعال النار، بحسب حديث يسر الخليف (55 عامًا) من ريف القامشلي الجنوبي.

بعد ذلك يكون مكان "التنشيف" جاهزًا قبل النضج، وغالبًا يكون ذلك على أسطح المنازل بعد وضع غطاء معين "كمازل" عن السطح.

وتترك "السليقة" عدة أيام مع التقليب يوميًا، ويفضل أن يكون تحضيرها في أيام فيها نسمات من الهواء من أجل الجفاف الجيد وعدم تعفنها بسبب الرطوبة، وبعد أن تجف جيدًا تصبح جاهزة لأخذها للمطحنة لصناعة البرغل.

تراجع في إعدادها

كان جميع سكان القرية يحضرون "السليقة"، "فلكل قرية قِدر أو أكثر يتناوبون على استعارتها وطبخ الحنطة فيها عدة أيام"، قال حسن الرميض (59 عامًا) من سكان قرية خويتله في ريف القامشلي.

بحسرة، يتابع حسن حديثه لعنب بلدي قائلًا، بعد موسم "السليقة" تأتي "الطاحونة" أو كما تعرف بـ"الجاروشة" (آلة لجرش وطحن القمح وصناعة البرغل تركب على أربع عجلات وتسحب بالحصان)، وقدومها إلى القرية كان يعتبر طقسًا فريدًا ومميزًا.

وأضاف أن "الجاروشة" كانت تبقى في كل قرية عدة أيام حسب حجم القرية، حتى الانتهاء من جرش جميع "السليقة" لدى الجميع.

أما حاليًا، فقد اختفت "الجاروشة" وذهبت معها "كل تلك الطقوس والذكريات"، والكميات القليلة التي تعد من "السليقة" حاليًا تطحن وتجرش في مطاحن المدينة، ختم حسن.

وبحسب ما علمته عنب بلدي من سكان في قرى الحسكة، فإن الأوضاع الاقتصادية المتردية وسنوات الجفاف أثرت سلبًا على صناعة مؤونة البرغل من "السليقة"، فلم يعد الفلاح قادرًا على الاحتفاظ بأكياس من القمح كالسابق، وبات همه بيع القمح وتسديد الديون.

كما أن الهجرة من الريف إلى المدينة للبحث عن فرص العمل، وحتى اللجوء إلى الدول الخارجية، وتغير طبيعة السكان ونمط حياتهم، جعل من "السليقة" مجرد طقس "للتعبير عن الحنين للماضي"، وهو ما رصدته عنب بلدي بقيام بعض سكان أحياء القامشلي بتحضير "السليقة" من أجل توزيعها على الأطفال والسكان المحليين الذين يحبون هذه الأجواء والطقوس وليس بغرض إعداد مؤونة للشتاء.

احتيال وغرامات واحتمال الموت وارد

"التهريب" وسيلة خطرة للانتقال من رأس العين إلى تركيا

الحدود السورية التركية من جانب مدينة رأس العين في الحسكة – 17 أيلول 2024 (عنب بلدي)

عنب بلدي – رأس العين

رغم انخفاضها خلال العامين الماضيين، تتواصل عمليات دخول السوريين من مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة إلى تركيا بشكل غير نظامي (تهريب)، سواء للعمل على أراضيها أو للعبور إلى دول أخرى.

رحلات "التهريب" إلى تركيا محفوفة بالمخاطر، وتبدأ بالتعرض للاحتيال، وقد تصل إلى مواجهة خطر الموت، إلى جانب تكاليف باهظة ترهق الراغبين في العبور، إذ يلجأ العديد من السكان إلى "المهربين" للفرار من الظروف الصعبة.

بحسب رصد مراسل عنب بلدي، فإن تكلفة "التهريب" من رأس العين إلى تركيا تتراوح بين 2000 و5000 دولار أمريكي، حسب الطرق التي يسلكها "المهربون" ومدى خطورة المناطق التي يعبرونها.

وتعد المبالغ مرتفعة مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي، إذ يتقاضى عمال المياومة في رأس العين بين 80 و100 ألف ليرة سورية (الدولار يعادل 15000 ليرة سورية)، ويقطن في المنطقة 115 ألف شخص.

ورغم التكاليف المرتفعة، فإن نسبة كبيرة من هذه الرحلات تفشل، إما بسبب القبض على الأشخاص من قبل حرس الحدود التركي وإما بسبب وقوع الأشخاص ضحية بيد "مهربين".

ضحايا النصب والاحتيال

يقع العديد من الأشخاص في رأس العين ضحايا لأساليب "النصب" التي يمارسها "المهربون"، حيث يطلقون وعودًا بطرق آمنة مقابل مبالغ كبيرة، ثم يختفون بعد تسلم الأموال، أو يتركونهم في منتصف الطريق وسط مخاطر الإصابة والموت خلال محاولات العبور التي تنتهي بالفشل.

تعرّض مروان، وهو مهجر من حمص إلى رأس العين، لعملية "نصب" من قبل "مهربين" خلال محاولته العبور إلى تركيا، وقال إن "المهرب" أقنعه بأن الطريق سيكون سهلًا وآمنًا، ما دفعه لدفع 4500 دولار لتأمين الرحلة.

وأضاف أن "المهرب" تخلى عنه بعد تسلم الأموال، وتركه في منطقة نائية تبعد حوالي كيلومترين بعد الجدار الحدودي، بخلاف الاتفاق، مشيرًا إلى أن عناصر أمن الحدود التركية ألقوا القبض عليه بعد ساعات انتظار طويلة، وأعادوه إلى رأس العين للمرة الخامسة.

من جانبه، قال عدنان، إنه دفع 3800 دولار لـ"المهرب" الذي أكد له أن العبور سيكون خاليًا من المشكلات، وعندما وصلوا إلى الجدار الحدودي، أخبره "المهرب" أنه سيعبر ويجد سيارة بانتظاره إلى جانب ركاب آخرين، لكنهم عبروا ولم يجدوا أي شيء.

وأضاف عدنان أنهم واجهوا إطلاق نار من حرس الحدود التركي، وتعرض بعضهم للضرب، مشيرًا إلى أنه تم تسليمهم لشرطة رأس العين، التي فرضت على كل شخص غرامة قدرها 5000 ليرة تركية (نحو 150 دولارًا).

أما فاطمة الحسن من رأس العين، فقالت إن زوجها الموجود في النرويج أرسل إليها أوراق لمّ الشمل عبر السفارة في أنقرة، وبسبب عدم وجود طريقة رسمية لدخول تركيا، وجدت نفسها مضطرة للبحث عن طرق التهريب.

وأوضحت أنه بعد اتخاذ قرارها، انهالت عليها العروض من المهربين، حيث عرض بعضهم إدخالها إلى تركيا عبر البوابة الرسمية وآخرون عبر طرق أخرى، وأضافت أنها دفعت مبلغ 3500 دولار لأحد المهربين ثم اختفى فجأة.

وأشارت إلى أن زوجها قرر نقل طلب لمّ الشمل إلى لبنان لاستكمال الإجراءات، بعد التجارب الفاشلة وعمليات النصب التي تعرضوا لها.

بعض محاولات الدخول إلى تركيا أودت بحياة الأشخاص، منها مقتل الشاب معيدي جاسم البراغش برصاص حرس الحدود التركي، في كانون الأول 2023، خلال محاولته الدخول "تهريبًا".

قوانين لمكافحة التهريب

تراجعت عمليات التهريب خلال العامين الماضيين نتيجة تشديد أمني فرضه الجانب التركي، وشملت التدابير تركيب كاميرات حرارية متقدمة، ونشر عدد كبير من الجنود الأتراك على طول الحدود.

من جهته، أصدر المجلس المحلي في رأس العين سلسلة من القوانين بالتعاون مع "الشرطة العسكرية والمدنية" لمكافحة عمليات التهريب، وتشمل فرض غرامات مالية على الأفراد المقبوض عليهم من قبل "الشرطة العسكرية" أو "المدنية" أو "الجندرما التركية"، بالإضافة إلى عقوبات بالسجن على المتورطين في أنشطة التهريب.

المتحدث باسم المجلس المحلي في رأس العين، زياد ملكي، قال لعنب بلدي، إن المجلس بالتعاون مع المؤسسات العسكرية في رأس العين، أصدر عدة قوانين لمكافحة تهريب البشر عبر الطرق غير النظامية.

وأوضح أن من بين هذه القوانين فرض عقوبات صارمة على الأفراد المتورطين في التهريب، تتضمن السجن لفترات تصل إلى خمس سنوات أو أكثر.

وأضاف ملكي أن المجلس المحلي قرر فرض غرامات مالية على الأشخاص الذين يُقبض عليهم خلال محاولة دخول تركيا بطرق غير شرعية، حيث تكون الغرامة 5000 ليرة تركية للمرة الأولى، و7000 ليرة تركية للمرة الثانية، و10000 ليرة تركية مع السجن لثلاثة أشهر للمرة الثالثة.

وأشار إلى أن المجلس المحلي يعمل قدر الإمكان على توفير فرص عمل ودعم المشاريع الصغيرة وتسهيل إجراءات بدء الأعمال، لتشجيع الأفراد على البقاء وعدم اللجوء إلى طرق التهريب.

وتعتبر رأس العين منطقة أساسية لعبور الأشخاص الى تركيا عبر طرق التهريب على الرغم من خطورتها، ويلجأ الكثير من الأشخاص القادمين من محافظة الحسكة والرقة ودير الزور للقدوم إلى رأس العين للعبور إلى تركيا عبر طرق التهريب.

واستقر عدد كبير من الأشخاص القادمين من المحافظات الأخرى في رأس العين بسبب محاولاتهم العديدة والفاشلة للعبور إلى تركيا، وقد أسس بعضهم أعمالًا خاصة نتيجة لصعوبة العبور أو استحالته، بينما عاد الباقون إلى مناطقهم بعد فقدان الأمل في العبور.

تقع رأس العين بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليها "الجيش الوطني السوري"، وتحيط بها جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

السرقة وزيت "الخريج" يعجلان بقطاف زيتون الساحل

اللاذقية – ليندا علي

قبل الموعد الذي حددته مديريات الزراعة، وهو 20 من أيلول الحالي، بدأ قطاف موسم الزيتون في معظم قرى مدينتي جبلة وبانياس لعدة أسباب، أولها الخوف من سرقة المحصول عن الشجر، والثاني أن معظم أهالي القرى يعتمدون على سلق حبات الزيتون ثم عصرها للحصول على زيت "الخريج".

وفي قرى مثل جيبول والبودي والدالية والمشيرفة وبيت ياشوط، كان الأهالي قد أوشكوا على الانتهاء من جني المحصول، لولا هطول الأمطار الذي حال دون إتمام العملية، وتأجيلها عدة أيام حتى تجف الأرض قليلًا.

وتصل التقديرات الأولية لإنتاج الزيتون في اللاذقية إلى 50559 طنًا، بينما تبلغ المساحة المزروعة بالزيتون 48594 هكتارًا، ويصل عدد الأشجار الكلي إلى 10.6 مليون شجرة، بينها 9.8 مليون شجرة، كما قال مدير زراعة اللاذقية، باسم دوبا.

عمالة مكلفة

احتاج المزارع محمود (65 عامًا) في إحدى قرى جبلة إلى اثنين من العمال، ساعداه وعائلته لجني موسم الزيتون لمدة خمسة أيام، قبل أن يتوقفوا نتيجة هطول الأمطار.

وقال إن أجور العمال هذا العام شكّلت عائقًا كبيرًا، فالإنتاج قليل مقارنة بظاهرة المعاومة (من المفترض أن يكون الإنتاج جيدًا هذا العام)، والعامل يطلب أجرة يومية بين 100 ألف و150 ألف ليرة سورية (10 دولارات) ليوم العمل الذي يبدأ عند السابعة صباحًا ويستمر حتى مغيب الشمس تقريبًا.

وأضاف أنه يحتاج إلى ستة أيام أخرى لإنهاء الجني، وهو ما سيكبده نحو 1.5 مليون ليرة سورية كأجور قطاف فقط، بانتظار عملية العصر التي قال إنه ليس من الواضح بعد كم ستكلّف في ظل شح المازوت حاليًا، واعتماد المعاصر على شرائه من السوق السوداء بسعر مرتفع كما أخبره صاحب إحدى المعاصر، دون أن يعطيه رقمًا تقريبيًا عن التكلفة.

زيت "الخريج"

لا تنتهي أعمال الزيتون بمجرد القطاف، إذ تبدأ بعدها مرحلة جديدة، فيتم سلق الحبات على النار، ثم تركها تجف تحت أشعة الشمس، وبعد ذلك تجمع الحبات وتغطى جيدًا، فيما يسمى عملية التخمير التي تتطلب بين ثلاثة إلى خمسة أيام.

بعد ذلك، تؤخذ إلى المعاصر للحصول على زيت "الخريج"، الذي يباع بثمن أعلى من الزيت العادي المعصور على البارد، ويبلغ ثمن الصفيحة (التنكة) بين 1.8 مليون ومليوني ليرة سورية.

ورغم إنتاج زيت "الخريج" بكثافة في الساحل السوري واعتباره موروثًا شعبيًا أصيلًا، فإنمديرة مكتب الزيتون في وزارة الزراعة، عبير جوهر، سبق أن قالت إنه غير صالح للاستهلاك البشري، ويحوي نسب حموضة عالية.

اقتصاد في المؤونة

مع بدء الإنتاج، انخفض سعر صفيحة زيت الزيتون (16 ليترًا) من 1.5 مليون ليرة إلى ما بين مليون و1.2 مليون ليرة، وليس من المتوقع أن ينخفض أكثر من ذلك، نظرًا إلى أن الإنتاج ليس وفق المتوقع.

ولم يكن الإنتاج في عام 2023 جيدًا نظرًا إلى ظاهرة المعاومة (يكون الموسم جيدًا في سنة وسيئًا في أخرى)، لكن الإنتاج هذا العام ليس جيدًا بما يكفي لزيادة العرض خصوصًا مع فتح باب التصدير الذي يزيد من جشع التجار، فيشترونه بكميات كبيرة عند العصر، ثم يبيعونه صيفًا حين يرتفع سعره.

وبالتالي فإن معظم من لا يمتلكون أراضي زيتون، لن يستطيعوا شراء المؤونة بالكامل، وعوضًا عن ذلك سيشترونه باللتر وفق الحاجة، كحال دريد 48 عامًا موظف بالقطاع العام، الذي كان يشتري سنويًا صفيحتي زيت أو ثلاثًا للمؤونة.

توقف دريد عن تلك العادة منذ العام الماضي، وبات يشتريه باللتر بسعر 110 آلاف ليرة، ثم يخلطه بليتري زيت نباتي دوار الشمس بسعر 23 ألف ليرة لليتر الواحد لزيادة الكمية.

أما بالنسبة لمخلل الزيتون الذي يعتبر رئيسًا في وجبة الإفطار، فقد بلغ سعر الكيلو الواحد منه بين 12 ألفًا و16 ألف ليرة بحسب حجم الحبة ونوعها، وأفضل أنواع الزيتون للتخليل يدعى "الخضيري"، وبحال كانت حبته كبيرة قد يصل الكيلو الواحد منه إلى 18 ألف ليرة تقريبًا.

توزع اللاجئين السوريين في لبنان

تقديرات لبنانية حول أعداد السوريين في لبنان

وزير الخارجية عبد الله بوحبيب

1.8 مليون لاجئ سوري

وزير الداخلية بسام مولوي

مليونان بينهم

300 ألف لديهم إقامة

800 ألف مسجلون بالأمم المتحدة

أرقام المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

774697
لاجئًا مسجلًا في المفوضية

185411
أسرة

توزع اللاجئين المسجلين لدى المفوضية:

219556 شمالي لبنان

29248 البقاع

175815 بيروت

86978 جنوبي لبنان

EnabBaladi.net

"تغريدة" الصحفي وخطر الحرب الأهلية

علي عيد

تثير بعض التغريدات والتدوينات التي يطلقها صحفيون في العالم العربي على مواقع التواصل الاجتماعي، في الآونة الأخيرة، مخاوف من استثمار تأثيرهم وقدرتهم على الوصول في تأجيج نزعة الانتقام داخل المجتمعات، خصوصًا مع حروب وصراعات تتداخل فيها قضايا سياسية مع انقسام عرقي أو ديني طائفي ومذهبي، وربما يشكل حدث قصف إسرائيل مقار "حزب الله" اللبناني في ضاحية بيروت الجنوبية مساء الجمعة، 27 من أيلول، مدخلاً لحرب طائفية أو أهلية.

مثال هذه التغريدات تلك التي يتناقلها جمهور وسائل التواصل الاجتماعي عن صحفيين، بصرف النظر عن صحتها، مستندين إلى ميل هؤلاء الصحفيين أو انحيازهم السياسي، أو مواقفهم الواضحة خلال التغطيات الصحفية، وبشكل خاص عندما ينتمون إلى وسائل إعلام تحظى بمتابعة جمهور واسع.

مثل هذه الظاهرة انتشرت بشكل كبير خلال العقد الأخير، إذ تحول كثير من الصحفيين إلى سياسيين، أو رؤساء أحزاب، أو مستشارين لدى السلطة، ما يعزز فرضية الاستثمار أيضًا في شعبية الصحفي وشخصيته وتاريخه المهني.

لا أتحدث هنا عن ضباط أو موظفي الإعلام الحربي، وهؤلاء مهمتهم التأثير في الخصوم وإضعافهم، وكذلك ترويج ما تريده آلة الحرب التي تديرهم، وأقصد بالصحفيين المعرضين للانزياح المهني، أولئك الذي كسبوا ثقة الجمهور عبر وسائل الإعلام العامة، أو استغلوا شهرتهم في الصحافة لأغراض بعيدة عن المهنة.

مع ما يحصل في الدول العربية، وخصوصًا في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق، نجد أن هناك انقسامًا بالرأي العام، وعمق هذا الانقسام ليس سياسيًا فحسب، بل مجتمعي طائفي، تسببت به آلة دعائية، وأنظمة وسلطات وجدت خلاصها أو ضالتها للتدمير في تعزيز هذا الانقسام.

لا أسعى لاتهام إيران فقط بتغذيتها أذرعًا طائفية، أو حتى أنظمة عربية مثل النظام السوري الذي روّج لـ"كذبة" حماية الأقليات، وما نتج عن ذلك من صراع دمّر دولًا وهجّر الملايين، وتصاعدت معه لغة غرائزية، وخطاب كراهية تسبب بمقتل مدنيين أبرياء.

تغذية خطاب الكراهية والصراعات بين أبناء المذاهب أسهمت فيها دول كبرى، فسياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية التي جرى اعتمادها في تسعينيات القرن الماضي، لضمان عدم تفوق دولة على أخرى في المنطقة، كما حصل بين العراق وإيران، أو إيران والسعودية، انتهت إلى الشرق الأوسط الجديد، وأنتجت لاحقًا حربًا بطابع مذهبي عندما ترك الأمريكيون العراق نهبًا لإيران بعد إنهاء نظام صدام، وتمدد نفوذ إيران بخلفية مذهبية إلى دول أخرى.

انخرطت المنطقة العربية عبر الإعلام في الصراع المذهبي بشكل جنوني، وأشارت بيانات جمعها مختبر وسائل الإعلام الاجتماعية والمشاركة السياسية في جامعة "نيويورك" إلى أن حوالى 7 ملايين تغريدة باللغة العربية انتشرت على منصة "إكس" (تويتر سابقًا) بين أوائل شباط ومنتصف آب 2015، كانت تتعلق بالصراع الطائفي الشيعي- السني، بين خطاب مغذٍّ ومناهض لهذا الصراع.

تلك التغريدات التي يشارك فيها صحفيون أو مؤثرون، تركت آثارها في دول مثل سوريا ولبنان، وقد تكون سببًا في حروب أهلية قادمة، يكون ضحيتها المدنيين الأبرياء.

قد يجادل البعض فيما إذا كان الصحفي رجل إطفاء أو مجرد ناقل للحدث، وهو جدل خاطئ من حيث المبدأ، لأن الصحافة والصحفيين مسؤولون عندما يؤدي نقل الحدث بطريقة مستفزة أو غير متوازنة إلى التسبب بنزاعات أو وقوع ضحايا، ولأجل هذا نشأ مفهوم "صحافة السلام".

فالصحفيون مطالبون بتجنب التحيز القيمي تجاه العنف عند تغطية الحرب والصراع، وينتقل دورهم إلى التغطية البنّاءة للنزاعات، وفق تحليل عالم الاجتماع النرويجي يوهان غالتونغ، إذ ينبغي فهم الأبعاد وتحليل النزاعات بدراسة ثلاثة عناصر هي التناقض (Contradiction) والمواقف (Attitudes) والسلوك (Behavior). تلك العناصر، وهي مثلث غالتونغ، تفسر طبيعة الصراع وأسبابه، وتقاطع المصالح، والأهداف بين المتنازعين، وكذلك تصورات كل طرف عن الآخر، والسلوك العدواني والتهديد الذي تتبعه الأطراف، وهذا الفهم والتحليل يعني أن الصحفي والصحافة مسؤولان عما يقدمانه من معلومات في أوقات الحروب والنزاعات.

لا شك أن ملايين الناس من السوريين واللبنانيين باتوا ليلتهم خائفين بعد قصف مقار "حزب الله" اللبناني في ضاحية بيروت، وخوفهم ليس نابعًا من طبيعة الحدث بمفرده واحتمالات تمدد الحرب فحسب، بل هناك خوف آخر من النافخين في كير خطاب الكراهية، وهذه المرة، ربما يتجاوز الصراع حدود السنة والشيعة إلى مكونات أخرى، وهذا ما يستدعي فهم حدود المسؤولية الملقاة على عاتق الصحفي.. وللحديث بقية.

استباحة السوريين

غزوان قرنفل

في منطقة غازي عثمان باشا باسطنبول التركية، ترجل أحدهم عن دراجته النارية التي يمتطيها بصحبة شريك له، واتجه نحو الطفل عبد اللطيف دوارة الذي كان أصيب بطلقتين في رشقة نارية، الأولى صدرت عن أحد الراكبَين، استهدفت مجموعة أطفال سوريين يلعبون في حديقة بالمنطقة، حيث فر الأطفال التماسًا للأمان، بينما لم يتمكن الطفل المصاب من ذلك فأجهز عليه القاتل بطلقتين أخريين أنهتا حياته، بينما لاذ المجرمون المقنّعون بخوذ الدراجين بالفرار قبل أن يتم ضبط اثنين من أصل خمسة، تبين أنهم ضالعون بالجريمة.

إلى ماذا تؤشر هذه الجريمة المتعمدة، وما الرسالة التي أراد الفاعلون إرسالها للاجئين، ولماذا كان شعور هؤلاء المجرمين بالأمان عاليًا وهم يرتكبون جريمتهم؟ أسئلة لا بد من إثارتها ووضعها على طاولة أصحاب القرار علّها تجد مساحة وقت لمعالجة أسبابها والاستجابة لما تقتضيه موجبات مواجهة السلوك العنصري، الذي قاد تركيا هذا العام لتصنف كأسوأ بلد في العالم بتعامله مع السياح.

قد تكون دوافع الجريمة وأسبابها جنائية صرفة، وقد تكون انتقامية، لكن في جميع الأحوال منسوب الاستباحة عادة ما يكون مرتفعًا عندما يكون الهدف لاجئًا سوريًا، وهو ما يجعل لكل الجرائم المرتكبة بحق سوريين بعدًا عنصريًا، مهما حاولنا مواراته أو المواربة في تأويله.

في مدينة غازي عينتاب التركية أيضًا، وقبل شهر، أطلقت مجموعة عنصرية تركية على منصة "تلجرام" دعوة للاعتداء على طالب سوري في المرحلة المتوسطة، بعد أن نشرت صورته وعنوانه المفصل، ما أوجب على القوات الأمنية فرض حالة حماية للطالب المستهدف.

كل الجرائم والاعتداءات الجماعية على اللاجئين سوريين تكون شحنة العنصرية فيها عالية الوتيرة، وما إن تحصل واقعة جرمية ما مجهولة الفاعل، حتى تجد فورًا من ينسبها للاجئ سوري، ليهيج الجموع الذين تعمى بصائرهم ويجتاحون أماكن عمل أو سكن السوريين مستبيحين ممتلكاتهم وحيواتهم، وفي معظم تلك الحالات تكون استجابة قوات إنفاذ القانون بطيئة وخجولة تخلو من الجدية والعزيمة على ضبط الحالة ووضع حد حاسم للمعتدين.

حصل ذلك في قيصري وقبلها في أنقرة وأضنة وغيرهما، بينما تكون الاستجابة الأمنية في أعلى مستوياتها عندما يتعلق الأمر بغير السوريين، فواقعتا الاعتداء على سائح كويتي في مدينة طرابزون قبل عام، وتهديد مواطن تركي لسائحين سعوديين في اسطنبول قبل شهرين والتلويح لهما بسكين، أوضح مثال على ذلك، إذ اعتقل الجناة خلال ساعات وأحيلا للقضاء.

لنقر أولًا أن ثمة عنصرية كامنة لدى قطاع من المجتمع التركي تجاه العرب عمومًا، لأسباب تاريخية، ولقراءتهم الحولاء لوقائع التاريخ التي أسست لتلك العنصرية، ولنقر أيضًا أن اللاجئين السوريين في تركيا تم استخدامهم كإسفنجة لامتصاص شحنات الغضب المجتمعي التي تسببت بها السياسات والصراعات الحزبية والانتخابية، وعندما طفحت تلك الإسفنجة وفقدت قدرتها على الامتصاص صار السوريون ككيس الرمل المعلق في حلبات تدريب الملاكمين، ومع الأسف فقد عززت السياسات التضييقية المتبعة بشأن اللاجئين هذا التصور لدى بعضهم، وبدؤوا يتصرفون مع الأمر على هذا الأساس.

قبل سنتين ونصف عنونتُ أحد مقالاتي بهذا الشأن بعبارة "الفاشيون قادمون"، حاولت فيه لفت النظر إلى خطورة تحول خطاب الكراهية والنبذ للاجئين وانتقاله إلى عتبات جديدة ستكون مقترنة بالعنف الأعمى، خصوصًا أنه سبق ذلك موجة من الاعتداءات هنا وهناك، أسفر بعضها عن وقوع ضحايا فقدوا حياتهم لأنهم سوريون لا أكثر، وقد أثبتت موقعة "قيصري" صحة تلك القراءة.

لا أحاول تضخيم الواقعة الأخيرة لمقتل الطفل السوري وأخذها خارج سياقها الجنائي ربما، رغم سوئها وبشاعة مؤشراتها، لكنها مدخل ومؤشر لإعادة الحديث عما يتعرض له السوريون من مخاطر، وعما يجب على السلطات المسؤولة عن حمايتهم اتخاذه من إجراءات بهذا الشأن، بدلًا من انشغالها بالإعلان عن إحصائية شهرية لتعدادهم وكم غادر منهم ومن لم يغادر، حتى صارت سياسة الحكومة كلها مسكونة ومهجوسة بفكرة إعادة اللاجئين إلى بلدهم، رغم إدراكهم أن إعادة هؤلاء قبل وجود حل سياسي شامل، هو بمثابة إرسالهم إلى المقبرة.

وإلى أن يحين أوان هذا الحل المأمول سيبقى هناك لاجئون في تركيا، وستبقى هناك مسؤولية ملقاة على حكومتها أولًا، وهي حماية هؤلاء اللاجئين والانشغال أكثر بتوفير بيئة آمنة وطمأنينة واستقرار لهم بدل استهلاك الوقت في اجتراح مزيد من قرارات وإجراءات التضييق عليهم. وكذلك هناك مسؤولية أخرى ملقاة على عاتق المنظمات والنقابات والجمعيات الأهلية والفعاليات المجتمعية، أن ثمة دورًا تأخّر بعضها عن القيام به وتلكأ بعضها الآخر، وهو تفكيك خطاب الكراهية والسلوك العنصري بوصفه عملًا ذا أولوية مجتمعية وقيمية قبل كل شيء، ليس لحماية اللاجئين فحسب، بل لتحصين المجتمع التركي نفسه من الانزلاق نحو هوة التطرف الذي يمثل أنجع الوصفات لتدمير الدول والمجتمعات.

هل من مصطلح غير "الاستباحة" لتفسير سلوك الجاني الذي قرر أن يترجل عن دراجته ويتوجه لضحيته ليجهز عليه برصاصتين أخريين عندما أدرك أن الرشقة الأولى لم تكن كافية لقتله!

حرب لبنان..
الأسد حليف من ورق

عنب بلدي
ملف العدد 658
الأحد 29 أيلول 2024

إعداد:
حسام المحمود
حسن إبراهيم

غيرت الضربات الإسرائيلية التي استهدفت قادة "حزب الله" اللبناني شكل المعركة على الجبهة الشمالية لإسرائيل، ورفعت منسوب الخسائر المعلنة للتصعيد، خاصة مع مقتل الأمين العام لـ"الحزب"، حسن نصر الله، في ضربات استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت، في 27 من أيلول الحالي.

ومع التلويح الإسرائيلي بعملية برية تمهد لها غارات يومية أوقعت مئات القتلى اللبنانيين وتسببت بنزوح جماعي داخل لبنان وإلى سوريا، تضاف الجبهة اللبنانية إلى جبهة مفتوحة في غزة، ما يفتح بابًا واسعًا من التساؤلات حيال موقف النظام السوري من تطور الأحداث في المنطقة.

وسلكت الأحداث في المنطقة منعطفًا مفاجئًا بعد تفجير إسرائيل أجهزة اتصال لاسلكية لعناصر "الحزب" موقعة خسائر بشرية فادحة، قبل الانتقال إلى اغتيالات طالت كبار قادة "الحزب" العسكريين، على رأسهم نصر الله، وقائد جبهة الجنوب علي كركي، وقائد القوى الجوية محمد حسين سرور، والقائد العسكري الأعلى إبراهيم عقيل، وقادة "قوة الرضوان" الذين قتلوا في غارة على الضاحية الجنوبية لبيروت في 20 من أيلول، ومنهم أحمد محمود وهبي.

وفي وقت تلاحق فيه الضربات الإسرائيلية قادة "حزب الله"، دون أي التفاتة إلى المساعي الأمريكية والأوروبية ودول المنطقة للتهدئة، تتجه الأنظار إلى حليف "حزب الله" وإيران، رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الذي لم يبدِ حتى الآن أي خطوات جدية استجابة لهذه التطورات، عدا عن البيانات الإعلامية.

تنذر المعطيات في لبنان باحتمالية توسع الصراع، وتضع النظام السوري أمام "اختبار علاقة" مع حليفه القريب بالجغرافيا والمواقف، وحدود الدور الذي يمكن أن يخطو نحوه النظام أو يقف دونه في حرب بدأت انعكاساتها الإنسانية على الأقل، بتجاوز الحدود البرية الوحيدة للبنان مع بلد عربي.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين وسياسيين سابقين آلية تعاطي النظام السوري مع تطورات المعركة جنوبي لبنان، وموقف النظام منها، وتستعرض طبيعة العلاقة بينه وبين "حزب الله" ومدى عمقها، وتقرأ في المبتغى الإسرائيلي من توسيع الجبهة وتعدد مسارح القتال بشكل متزامن، ومستقبل "محور المقاومة" في ضوء هذه التطورات والتوجه الإسرائيلي الواضح نحو مزيد من التصعيد.

مؤيدون للنظام السوري يحملون صورة لبشار الأسد وحسن نصر الله في قرية أنصار بلبنان – 2 آذار 2016 (رويترز)

بيانات لا خطوات
أين الأسد؟

لم يختلف كثيرًا تعاطي النظام السوري مع مجريات الأحداث في الجنوب اللبناني عن الموقف الرسمي له من الأحداث التي يشهدها قطاع غزة منذ عام تقريبًا، إثر هجوم عناصر تابعين لـ"كتائب القسام" على مستوطنات إسرائيلية في غلاف القطاع، وما تبعه من تصعيد إسرائيلي تحوّل إلى حرب متواصلة لم تفلح جهود الوساطة الأمريكية والقطرية والمصرية في وقفها حتى اليوم.

وبعد تصاعد حاد في الأحداث، جنوبي لبنان، بدأ بتفجير إسرائيل أجهزة اتصال لاسلكية يستخدمها عناصر "حزب الله" اللبناني، وما تبعه من غارات يومية أتت على قيادات "الحزب" العسكرية، بمعظمها، وما خلفته من مئات القتلى وآلاف الجرحى، وموجات نزوح جماعية من جنوبي لبنان نحو الداخل اللبناني، أو نحو سوريا، لم يخرج النظام السوري عن الموقف الذي بدا معتادًا خلال العام الأخير.

وبالبدء من الظهور الأحدث لرئيس النظام السوري، بشار الأسد، خلال لقائه أعضاء الحكومة الجديدة، في 24 من أيلول، اقتصر حضور ملف الحرب في لبنان على إشارة لـ"الهجمة الشرسة للصهاينة على أشقائنا في لبنان"، واصفًا ما يحصل بأنه "جرائم من الصعب وصفها أو الحديث عنها"، داعيًا أعضاء الحكومة لأن يكون العنوان الرئيس لعملهم الوقوف مع الأشقاء في لبنان في كل المجالات وكل القطاعات بلا استثناء أو تردد.

وفي خطاب ألقاه أمام مجلس الشعب، في 25 من آب الماضي، وقبل تصاعد الأحداث في لبنان، وحين كانت العمليات تقتصر على مناوشات خفيفة متكررة تحت مسمى "جبهة الإسناد لغزة"، اكتفى الأسد بالإشارة إلى تحرير جنوب لبنان عام 2000، و"كسر شوكة الغرب" في لبنان عام 2006، مع الإشادة بـ"المقاومين في لبنان وفلسطين والعراق واليمن" واعتبارهم "أسوة وقدوة وأنموذجًا ومثالًا نقتدي به في طريق التحرير، طريق الكرامة والشرف والاستقلال الناجز".

وبعد انفجار أجهزة الاتصال لدى عناصر "حزب الله" في 17 و18 من أيلول، مخرجة 1500 من عناصر "الحزب" عن الخدمة بإصابات حادة، كفقدان البصر وبتر الأيدي، وتصاعد وتيرة الضربات الإسرائيلية، تصاعدت وتيرة بيانات الإدانة من قبل النظام، فأدانت الخارجية السورية هذه الضربة الإسرائيلية، ووصفتها بأنها "عدوان إرهابي ودموي" و"جريمة دموية بحق المدنيين في لبنان"، مع إعلان وقوفها إلى جانب الشعب اللبناني الشقيق بحقه في الدفاع عن نفسه، دون توضيح آلية هذا الدعم والوقوف.

وفي بيان آخر صدر في 20 من أيلول، قالت الخارجية السورية، إن العالم شهد عدوانًا صهيونيًا موصوفًا" على الضاحية الجنوبية في لبنان، معتبرة التصعيد على الضاحية الذي أودى بحياة المئات، "جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية"، مع الإشارة إلى تدمير إسرائيل لغزة ومقتل نحو 42 ألف فلسطيني فيها، وتوجيه التحيات لـ"أشقاء سوريا الصامدين في لبنان".

كما أدانت، في 23 من أيلول، "العدوان الوحشي الجبان" على لبنان، مع التشديد على أن مثل هذه "الأفعال الإجرامية" يجب أن تدان من قبل جميع الأعضاء في الأمم المتحدة.

وعلى مستوى التغطية الإعلامية، وسعت وسائل الإعلام السورية، الرسمية والمقربة من النظام، من تغطيتها للأحداث في لبنان، مع نقل أخبارها بشكل رئيس عن قناة "المنار" (شاشة "حزب الله")، والإشارة إلى ما تصفه "المنار" بـ"المقاومة الإسلامية"، على أنه "مقاومة لبنانية"، دون خروج عن مسار البث الإعلامي قبل التصعيد أو إحداث تغيير جذري، فأخبار المنوعات والرياضة والفن لم تغب تمامًا عن الشاشة السورية الرسمية التي تروّج لما يسمى بـ"محور المقاومة" ويعتبر النظام السوري من مكوناته.

السياسي اللبناني والنائب السابق لرئيس تيار "المستقبل"، مصطفى علوش، أوضح لعنب بلدي أن النظام السوري الذي لم يتوانَ عن تدمير المدن السورية وقتل مئات آلاف السوريين وتهجير الملايين للبقاء في السلطة، وجد خطرًا في المشاركة ولو قليلًا في الدفاع عمن أبقاه في السلطة (في إشارة إلى "حزب الله").

وبحسب علوش، فالنظام السوري غير مستعد لتعريض نفسه للخطر، ولهذا اكتفى وسيكتفي بنقل الأخبار وإصدار البيانات دون مبادرة سياسية أو عسكرية مع غياب الدعم، لأن النظام السوري يكن ضغينة غير معلنة تجاه "حزب الله" الذي سمح بخروج القوات السورية من لبنان في 2005، واستفاد من الاستفراد بالساحة اللبنانية، دون استبعاد ميل الأسد للتخلص من مشروع "الممانعة" مقابل مكاسب أخرى.

السياسي اللبناني يرى أن "حزب الله" مصاب بخيبة أمل من معسكر "الممانعة"، كما هو حال "حماس" في غزة، إذ كان نصر الله يعتقد أن هذا المعسكر سيهب لنصرته، فوجد نفسه وحيدًا، مع الإشارة إلى أن من يعرف طبيعة النظام السوري لن يعتمد عليه في الضراء.

آثار على سوريا

وضعت الظروف السياسية والجغرافية النظام السوري أمام تحدٍ آخر يتعلق بالاستجابة للحرب الموجهة ضدّ "حزب الله" بعدما بدأت من غزة، فإلى جانب كون سوريا جارة لبنان ومنفسه البري الوحيد، فهي متاخمة للأراضي الفلسطينية المحتلة، والنظام السوري جزء من منظومة "محور المقاومة"، ما يحيي التساؤلات حول الموقف السوري الرسمي من أي صراع يعيشه أحد أطراف هذا المحور.

من جهة أخرى، يخضع الأسد لضغوط باتجاهين، يتجلى الأول في ما ورد ضمن "المبادرة الأردنية" التي طالبت صراحة بتقليص حضور إيران ومشتقاتها العسكرية في سوريا للوصول إلى حل في سوريا وفق المنظور العربي، أما الاتجاه الثاني، فيتمثل بالتحذير الإسرائيلي لبشار الأسد، الذي نقلته الإمارات ومفاده بقاء الأسد بعيدًا عن حرب غزة، وعدم السماح باستخدام الجنوب السوري منطلقًا لعمليات تستهدف إسرائيل، وفق تسريب نقله موقع "أكسيوس" عن مسؤول إماراتي، في 9 من تشرين الأول 2023، أي بعد يومين فقط على بدء الحرب في غزة.

الخبير الاستراتيجي الأردني بالأمن الاستراتيجي عمر الرداد، أوضح لعنب بلدي أن "حزب الله" يدرك جيدًا أن هناك تحولات بموقف النظام السوري تجاهه وتجاه علاقته مع إيران ودوره في "محور المقاومة"، وقد عبر نصر الله عن ذلك تلميحًا في خطاباته الأخيرة، من خلال عدم التطرق لذكر النظام السوري بوضوح في أكثر من خطاب مؤخرًا.

> نظام الأسد عاجز عن القيام بأي مبادرة عسكرية، وحتى ولو أراد، فالبراميل المتفجرة التي ألقاها على بيوت السوريين لا تنفع مع إسرائيل، لكنه ربما سيستفيد من إضعاف إيران و"حزب الله" لكي يتفلت من سيطرتهما ويبيع ويشتري وحده.
>
> مصطفى علوش
> سياسي لبناني ونائب سابق لرئيس تيار "المستقبل"

وبحسب الرداد، فإلى جانب موقف النظام السوري المعروف من أحداث غزة، وعدم تأييده "حماس" والاحتفاظ بلغة دبلوماسية تؤكد الوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني، فمن المرجح أن هذا الموقف ينسحب على "حزب الله".

ويرى الباحث الأردني أن مرجعية النظام السوري بهذه التحولات مواقف روسية طلبت من دمشق عدم التدخل في حرب غزة، بالإضافة إلى مواقف عربية قادت لمصالحة مع النظام السوري في "قمة جدة" (أيار 2023).

وتبقى مواقف النظام السوري الجديدة محطة من محطات تحولاته العميقة التي ربما تذهب أبعد من ذلك، لا سيما في ظل مواقف إيران الجديدة تجاه "حزب الله"، وفق الخبير الأردني.

وفي 24 من أيلول الحالي، قال الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، إن "حزب الله" وحده لا يستطيع أن يقف في وجه دولة مسلحة تسليحًا جيدًا جدًا ولديها القدرة على الوصول إلى أنظمة أسلحة تتفوق بكثير على أي شيء آخر (في إشارة إلى إسرائيل التي كانت تصفها طهران بالكيان وترفع شعارات "الموت لإسرائيل").

وفي مقابلة مع شبكة "CNN" الأمريكية، أضاف بزشكيان، "ماذا يستطيع (حزب الله) أن يفعل بمفرده؟ يجب على الدول الإقليمية والدول الإسلامية أن تجلس معًا من أجل صياغة رد فعل على ما يحدث، قبل حدوث أي شيء أكثر خطورة".

توزع مواقع "حزب الله" في سوريا حتى منتصف 2024

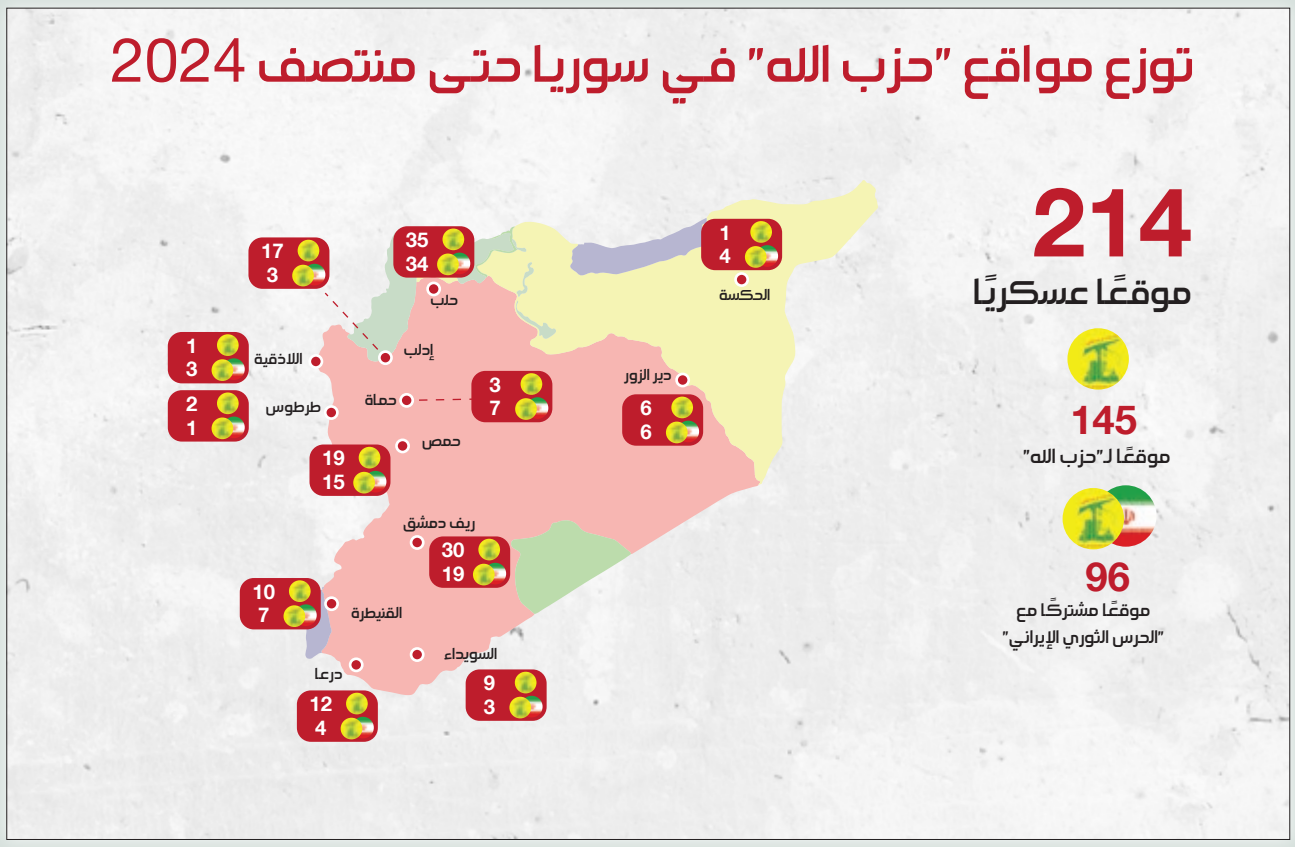

رئيس النظام السوري بشار الأسد والرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نجاد والأمين العام لـ"حزب الله" حسن نصر الله في دمشق – 2010 (سانا)

الأسد ونصر الله.. حليف أم منافس؟

> العلاقة بين النظام السوري و"حزب الله" معقدة للغاية ومتشابكة مع التوازنات الإقليمية والدولية، ومن الصعب تقدير كيفية تطورها في ظل التحديات الحالية، مع عدم وضوح مدى التهديد الإسرائيلي لـ"حزب الله" وطبيعته، وما زال الوقت مبكرًا للغاية للتحليل الدقيق لمآلات هذه العلاقة.
>
> نادر الخليل
> باحث سياسي سوري

لطالما كانت العلاقة بين النظام السوري مع "حزب الله" اللبناني، في حكم الأسدين، الأب والابن، علاقة "أخوة ووفاء" ووصفت بأنها "متينة ووثيقة"، فكانت سوريا، وفق الأمين العام لـ"حزب الله"، حسن نصر الله، "العمود الفقري للحزب والمقاومة"، بينما ينظر الحزب إلى سوريا على أنها "سوريا الأسد"، فكان سندًا للنظام وسلاحه الذي أشهره ضد السوريين مع اندلاع الثورة، وسفك دماءهم وهجّرهم وحال دون سقوطه (إلى جانب قوات أخرى).

وكان القرار السوري الرسمي مساندًا وداعمًا لـ"حزب الله" منذ تأسيسه عام 1982 برعاية إيرانية، فكان حافظ الأسد يبدي التعاطف مع الحزب، ويعطي التوجيهات لقيادة الجيش السوري والأجهزة الأمنية لمساعدته، ولم يكن في باله أن إيران كانت تجعل من "الحزب" قاعدة عسكرية وسياسية لخدمة استراتيجيتها، أو أن لديها طموحًا في التوسع الإقليمي، وفق ما ذكره نائب الرئيس السوري الأسبق، عبد الحليم خدام، في كتابه "التحالف السوري الإيراني والمنطقة".

بعد موت حافظ الأسد، قال الأمين العام لـ"حزب الله"، حسن نصر الله، في 2001، إن الأسد كان "دائمًا على خط النار، وفي ساحة المقاومة، وفي قلب الصراع"، وإن "الحركة التصحيحية" التي قادها "وفّرت قاعدة صلبة للمقاومة والصمود والثبات على الحق".

وتعاظم دور "حزب الله" تدريجيًا في سوريا مع وصول بشار الأسد إلى السلطة بلا انتخابات، عام 2000، وفتح الأخير ترساناته العسكرية لتزويد "الحزب" بالسلاح للمرة الأولى، حين انخرط "حزب الله" في "حرب تموز" (استمرت 33 يومًا) عام 2006، في خطوة كانت مفاجئة لإسرائيل.

"صدق وشفافية"

مع بداية الثورة في سوريا عام 2011، دافع نصر الله بشدة عن بشار الأسد ونظام حكمه، ودعا السوريين إلى الحفاظ عليه واللبنانيين إلى عدم الطعن في خاصرته، وزج بمقاتليه في معارك طويلة بسوريا تحت ذريعة حماية المقدسات الشيعية من الجماعات "التكفيرية"، ثم تحول إلى "الدفاع عن سوريا من السقوط".

في أيار 2013، اعتبر نصر الله ما يحصل في سوريا حربًا عالمية ومؤامرة، وقال إن "سوريا ظهر المقاومة وسندها، والمقاومة لا تستطيع الوقوف مكتوفة اليدين بكشف ظهرها وكسر سندها، وإلا نكون أغبياء"، معتبرًا أن سقوط سوريا بيد الأمريكي والإسرائيلي وأدواتهما سيؤدي إلى دخول إسرائيل إلى لبنان.

كما أعلن نصر الله، في آب من العام نفسه، استعداده للذهاب شخصيًا للقتال في سوريا، قائلًا، "إذا احتاجت المعركة مع هؤلاء الإرهابيين التكفيريين أن أذهب أنا وكل (حزب الله) إلى سوريا، سنذهب إلى هناك"، ثم قال بعد عام، "إن الحل في سوريا يبدأ وينتهي مع بشار الأسد".

وبعد نحو أربع سنوات على بدء الثورة السورية، شرعن بشار الأسد، في 2015، قتال "حزب الله" إلى جانب قواته، وقال إن العلاقة الشخصية مع نصر الله "علاقة وثيقة عمرها أكثر من 20 عامًا"، ووصفها بأنها تتسم بالصدق والشفافية، وبأن نصر الله "وفي لأقصى حدود الوفاء".

> من الناحية الواقعية، لم يعد بوسع سوريا أن تضيف الكثير بمجرد بدء الحرب، ولكن حتى الآن، تمثل سوريا العمق الاستراتيجي لـ"حزب الله"، وخط إمداد محتملاً مهمًا إذا طال أمد هذا الصراع.
>
> سام هيلر
> باحث في مؤسسة "القرن الدولية للبحوث والسياسات الدولية"

ساحة قتل وتمرير أسلحة

خلال السنوات الماضية، كان "حزب الله" رديفًا عسكريًا لقوات الأسد في معارك حلب واللاذقية ودرعا وريف دمشق وحلب وحمص وريف حماة، وأسفر حصاره وقصفه للزبداني والمعضمية عن مقتل ما يزيد على 300 مدني، 84 منهم قضوا إثر الجوع الشديد، وارتكب عناصره عشرات المجازر في سوريا، إحداها في القصير بريف حمص، وأسفر القصف المتواصل على المنطقة حينها عن مقتل 273 شخصًا، وأكثر من 2400 جريح.

وحتى منتصف العام الحالي، وصل عدد المواقع العسكرية التابعة لـ"حزب الله" في سوريا إلى 241 موقعًا، منها مواقع مشتركة مع "الحرس الثوري الإيراني".

وتشكل الأراضي السورية جزءًا من ممر إيراني مؤدٍ إلى سوريا ولبنان برًا وجوًا وبحرًا تديره طهران بشكل مخفي، ويعمل بوتيرة متفاوتة، ويشمل تهريب الأسلحة إلى سوريا ولبنان، والبنية التحتية لإنتاج وتجميع أسلحة تقليدية متطورة على الأراضي السورية، ومشروع الصواريخ الدقيقة في مصياف مثال على ذلك، وفق تقرير لمركز "ألما" البحثي الإسرائيلي في تشرين الأول 2022.

وفي حزيران الماضي، قال سبعة مسؤولين إقليميين ودبلوماسيين وضباط سوريون، إن إسرائيل كثفت ضرباتها السرية في سوريا ضد مواقع أسلحة وطرق إمداد وقادة مرتبطين بإيران، للتأكد من إضعاف "حزب الله" في سوريا.

"لا تغيير في العلاقة"

هذه العلاقة "المتينة" وجذورها التاريخية مع "حزب الله"، فتحت الباب أمام تساؤلات حول طبيعة العلاقة اليوم، وسط تصعيد وملامح آخذة بالتشكل لحرب مقبلة، ومدى تأثر هذه العلاقة بما يحصل وإمكانية أن تتخذ مجرى مغايرًا لما كانت عليه، ومآلات هذا التغيّر في العلاقة إذا حصل.

الباحث في مؤسسة "القرن الدولية للبحوث والسياسات الدولية"، المتخصص بالشأن السوري، سام هيلر، أوضح لعنب بلدي أن "حزب الله" ودمشق ما زالا حليفين، ومن المرجح أن يظلا كذلك، مستبعدًا حدوث تغيير كبير في العلاقة، ما يعني على الأرجح تغيير عضوية النظام ومشاركته في "محور المقاومة" الأوسع.

ولا يتوقع الباحث أن تبذل دمشق مزيدًا من الجهود لدعم "حزب الله" مقارنة بما تبذله حاليًا، مرجحًا أن تكون المساهمة الأكثر أهمية التي قدمتها حكومة النظام في معركة "حزب الله" الحالية قد جاءت قبل الحرب، من خلال الكيفية التي ساعد بها النظام "حزب الله" في تطوير قدراته وبنيته الأساسية المادية في لبنان وسوريا.

علاقة معقدة غير ثنائية

خلال تدخله العسكري في سوريا، كان دور "حزب الله" أقل تركيزًا على إعادة بناء وتعزيز قدرات قوات النظام، مع الاهتمام بإنشاء تشكيلات موازية، كالميليشيات الموالية للنظام، وهذا يتناغم مع سلوك "الحزب" في لبنان نفسه، حين بنى قوة مسلحة مستقلة بمنأى عن الدولة اللبنانية الضعيفة، وفق دراسة لمركز "مالكوم كير- كارنيغي" للشرق الأوسط.

وفق الدراسة، وصل التحالف بين "حزب الله" وسوريا إلى مرحلة جديدة، فلم يفرض "الحزب" شروط العلاقة فحسب، بل كان لديه أيضًا مجال لتوسيع نفوذه الأيديولوجي والعسكري والسياسي داخل سوريا.

الباحث السياسي السوري نادر الخليل، يرى أن الحديث حول طبيعة العلاقة بين النظام و"حزب الله" يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار ويُفهم من تعقيدات المشهد السوري، لأن اعتبارهما حليفين مستقلين يتخذان قراراتهما بإرادتهما الكاملة المستقلة تصور غير دقيق.

وقال الخليل لعنب بلدي، إن النظام لا يتمتع باستقلال كامل في قراراته المتعلقة بـ"حزب الله"، لأن هناك اختراقات إيرانية داخل تركيبة النظام، وبات لـ"حزب الله" نفوذ أيضًا، ما يجعل القرار السوري تجاه هذه العلاقة غير مستقل بالكامل.

وأضاف أن وجود نفوذ ميداني مباشر لـ"حزب الله"، وعبر حلفائه الإيرانيين، جعل هناك علاقة تحالفية مع مراكز قوى داخل تركيبة النظام ذاته، سواء كان ذلك بإرادة رأس هرم النظام، بشار الأسد، أم رغمًا عنه.

ويمكن تشبيه النظام السوري بـ"شركة مساهمة" تتقاسم فيها عدة أطراف النفوذ، حيث يملك الأسد أسهمًا فيها، كما يمتلك الإيرانيون، و"حزب الله"، والروس كذلك، وهذا التعقيد، وفق الخليل، يجعل العلاقة بين النظام و"حزب الله" علاقة "غير ثنائية" وليست بسيطة، بل هي جزء من شبكة أوسع من المصالح والتحالفات.

يرى الباحث نادر الخليل أن العلاقة تواجه بعض التحديات في ظل التصعيد الحاصل، فالأسد لا يمتلك القدرة على اتخاذ قرار مستقل بدخول حرب مع إسرائيل لدعم "حزب الله"، ولو كان يملك هذه القدرة فمن المستبعد انخراطه في حرب كهذه كُرمى لـ"حزب الله".

وقد تُستخدم سوريا كقاعدة إسناد للحزب رغمًا عن إرادة النظام في حال تحولت الحرب إلى تهديد وجودي لـ"حزب الله" كما يحدث لـ"حماس" في غزة، وقد تحصل توترات وتغييرات داخل النظام السوري، خاصة بين العائلة الحاكمة وكبار النافذين في الأجهزة الأمنية والعسكرية حيال العلاقة مع الحزب وإيران.

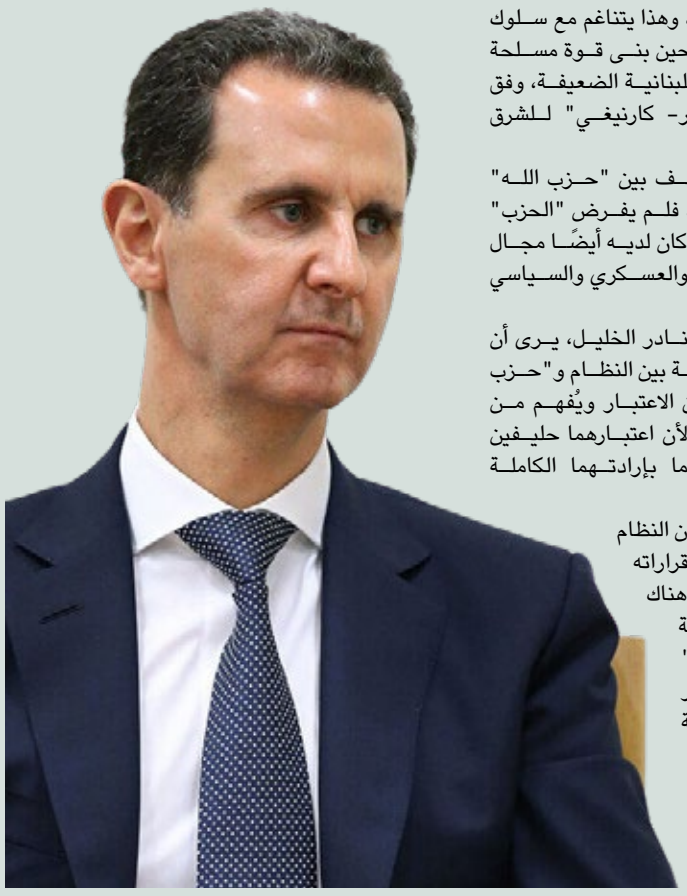

هل تكسر إسرائيل "المحور"؟

استغلت إسرائيل هجوم 7 من تشرين الأول، وصبت جام غضبها على "محور المقاومة" أو على الأقل على عدة أطراف فيه، فطالت ضرباتها السفارة الإيرانية في دمشق، مطلع نيسان الماضي، واغتالت قيادات فاعلة في المحور داخل وخارج إيران، ومنها قائد "قوات القدس" في سوريا ولبنان، محمد رضا زاهدي، الذي قتل في استهداف السفارة بالعاصمة السورية، ورئيس المكتب السياسي لـ"حركة المقاومة الإسلامية" (حماس)، إسماعيل هنية، الذي اغتالته في 30 من تموز الماضي، خلال وجوده في إيران، وبعد ساعات من لقاء المرشد الأعلى، علي خامنئي.

كما أن الانخراط السريع لـ"حزب الله" في "جبهة إسناد لغزة" قابله تصعيد إسرائيلي عنيف على مدار الأيام الماضية، حين اغتالت كبار القادة العسكريين في "الحزب" سواء بشكل متسلسل وبطيء منذ بدء الحرب، أو خلال تصعيد موجة الاغتيالات خلال الأسبوعين الأخيرين.

وبالتزامن مع ذلك كله، لم تتوقف الضربات الإسرائيلية على مواقع ونقاط عسكرية في مناطق سيطرة النظام السوري، أحدثها هجوم جوي إسرائيلي من اتجاه الجولان السوري المحتل، طال مواقع عسكرية على الحدود السورية- اللبنانية قرب كفير يابوس في ريف دمشق، وأدى إلى مقتل خمسة عسكريين وإصابة آخر، في 27 من أيلول.

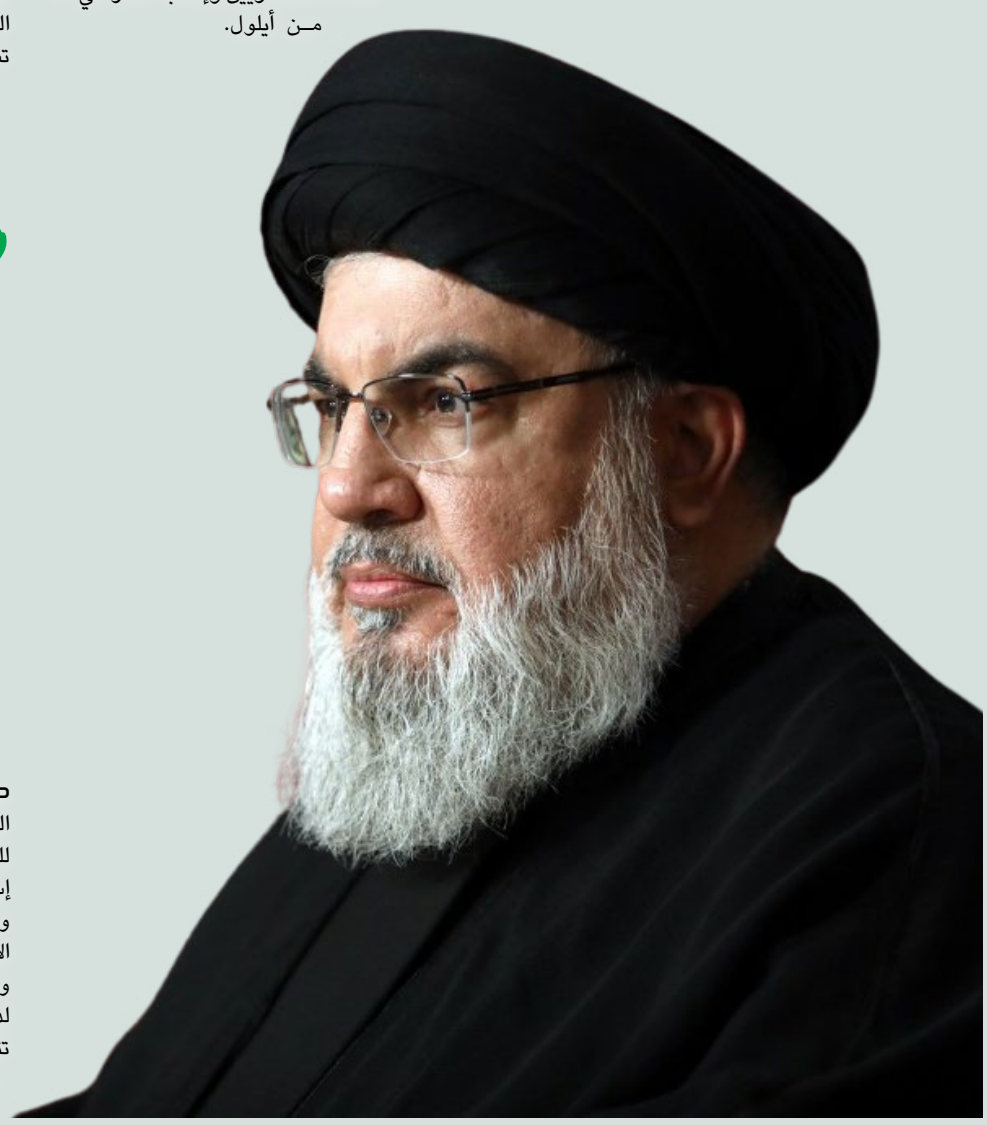

ويأتي هذا القصف الإسرائيلي بعد ساعات من قصف مماثل، استهدف معبر "مطربا" على الحدود السورية- اللبنانية، إذ قال الجيش الإسرائيلي، في 26 من أيلول، إنه هاجم بنى تحتية على الحدود السورية- اللبنانية، يستخدمها "حزب الله" لنقل الأسلحة من سوريا إلى لبنان، موضحًا أنه يعمل على منع دخول الأسلحة إلى لبنان بهدف تسليح "حزب الله"، مع الإشارة إلى مواصلة مهاجمة القدرات العسكرية والبنية التحتية لـ"الحزب".

كل هذه العوامل فتحت الباب أمام تساؤلات حول ما تريده إسرائيل من تصعيدها على أكثر من جبهة في وقت واحد، فالخطاب الرسمي الإسرائيلي الرافض لأي هدنة قبل "القضاء على حماس" و"تأمين الجبهة الداخلية الإسرائيلية" وضمان عدم تكرار 7 من تشرين الأول، لم يتوقف.

> غاية إسرائيل إخراج الأوراق الضاغطة على أمنها القومي، عسكريًا وبشريًا وإداريًا، من معادلات الصراع، سواء عبر حرب غزة أو تدمير قوة الخصوم، أي عدم كسر المحور لكن الحفاظ على شكل آنيته لمصلحة تأمين الفشل الوظيفي والبنيوي داخل هذا المحور.
>
> معن طلاع
> باحث سياسي

حرب برية قريبة

الباحث السياسي ومدير الأبحاث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، معن طلاع، يرى أن إسرائيل تسعى إلى توسيع قواعد الاشتباك وتغييرها ونقلها إلى مستويات أكثر تقدمًا، وباتت قريبة من الانزلاق إلى حرب برية، أو اجتياح بري.

وأوضح طلاع، في حديث لعنب بلدي، أن إسرائيل لديها غايات وأهداف من تصعيدها في لبنان، تتمثل في إنهاء أي ضغط محتمل من خارج غزة، وعدم التشويش على وضع القطاع، لا سيما في ظل ارتيابها من سياسات ما يعرف بـ"محور المقاومة"، إلى جانب تحسين الصورة الذهنية في الداخل الإسرائيلي التي ارتبطت بالجيش الإسرائيلي الذي ما زالت صورته تتخبط في غزة ولم يحقق أهدافه المعلنة.

كما أن هناك محاولة للبحث عن إرث ذاتي لرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بمكان ما، ويسجل أنه رد على عملية "طوفان الأقصى" برد قاسٍ جدًا، مع دور ذلك في تأجيل ملفات المحاسبة التي تدار له في الداخل الإسرائيلي.

ومن العوامل التي تؤخذ بالحسبان اختبار ما يعرف بـ"استراتيجية تغيير القواعد الأمنية الناظمة لمعادلات الاشتباك مع إسرائيل"، وتهدف إلى إبقاء شكل "المحور" وتغيير مضمونه، بسلبه أدوات القوة النوعية، بالإضافة إلى قطع الطريق أو زيادة التحديات في مسيرة المفاوضات غير المعلنة بين طهران وواشنطن الزاهدة في المنطقة، فواشنطن ليست مندفعة للعودة إلى الشرق الأوسط خاصة في ظل الانتخابات الأمريكية وتحدياتها الحالية.

وبحسب طلاع، فالمعطيات تتحدث عن ضربة قاسية لعناصر إيران، وبالتالي الانعكاسات بدأت تظهر منذ الآن، من خلال وضوح تغيير معادلات التجاذب السياسي في لبنان، وحصر خيارات النظام السوري ودفعها أكثر نحو التحجيم، ومقاومته لحلفائه في عدم جعل الجغرافيا السورية منصة حرب، بالإضافة إلى إضعاف إيران وإحداث خلل في صيغة النظام الأمني الإقليمي، والتي ستسعى بعض الدول والأطراف لملئه أو التكيف مع غياب أثره.

كما أشار معن طلاع إلى رغبة إيران باستخدام أدواتها الإقليمية، وتحسين شروط التفاوض على تعزيز تموضعها في النظام الأمني الإقليمي، دون منح أي مؤشر لانزلاق إلى حرب كبرى حتى وإن تغيرت قواعد الاشتباك، فهي تريد تحريك هذه الأدوات واستخدام شروط القوة في المفاوضات، إلى جانب رغبتها في الحفاظ على مكتسباتها في المنطقة، واستثماراتها طويلة الأمد التي كلّفتها ماليًا أو أمنيًا أو سياسيًا، وإنهاء حالة القلق على مصالحها في المنطقة، والتي بدأت ملامحها في غزة ولبنان، والتطبيع العربي الهش والتركي المحتمل مع النظام.

عزوف النظام عن التدخل

بالنسبة للنظام السوري، فالخيارات محدودة، وضيقة، ترتبط بالانكفاء على الداخل، ومحاولته فصل الملف السوري عن الملفات الإقليمية واستثمار الانفتاح السياسي عليه، ورغبته بتحويله الى انفتاح اقتصادي، مع توسيع هوامش الحركة مع "الحلفاء" أو حتى التماهي مع متطلبات التطبيع دون انجرار خلف أي خطوة كبيرة تعود سلبًا على نظامه وتحكمه بالمشهد السوري، وفق معن طلاع.

تطورات العلاقة بين النظام السوري و"حزب الله"

- 1982:
  تأسيس "حزب الله" برعاية إيرانية ودعم سوري.
- 1985:
  تحركات "الحزب" في لبنان تعزز أهداف النظام في السيطرة على لبنان.
- 1986:
  مقتل جنديين وثلاثة عناصر من "الحزب" في معارك بين الطرفين في لبنان.
- 1987:
  اتهامات من "الحزب" للنظام السوري بالتآمر ضده مع إسرائيل بعد مقتل عناصر من "الحزب".
- 1988:
  النظام السوري يقف إلى جانب "حركة أمل" في معاركها ضد "الحزب" في لبنان.
- 1990:
  العلاقة بين الطرفين تتخذ منحى آخر مع نهاية الحرب الأهلية في لبنان.
- 2000:
  وصول بشار الأسد لحكم سوريا وزيارة أمين عام "الحزب"، حسن نصر الله، إلى دمشق، للتعزية وظهور تقارب أكبر بين الطرفين.
- 2005:
  اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق، رفيق الحريري، وانسحاب الجيش السوري من البلاد يدفعان "حزب الله" للإمساك بزمام الأمور بغياب الأسد.
- 2005:
  "حزب الله" يحيّد خصوم النظام السياسيين في لبنان ويحشد حلفاءه، ما أدى إلى علاقات أكثر توازنًا بين الطرفين.
- 2006:
  "حزب الله" ينخرط بحرب مع إسرائيل لـ33 يومًا، زوده فيها النظام السوري بصواريخ من عيار "220 و302" ملم.
- 2006:
  الأسد يهنئ "حزب الله" بـ"الانتصار" ويلقي خطابًا يهاجم فيه الدول العربية.
- 2009:
  النظام يضغط على "الحزب" للتوافق على حكومة لبنانية بعد اتفاق "س-س" مع السعودية.
- 2010:
  حسن نصر الله يزور دمشق ويلتقي بالرئيس الإيراني حينها، أحمدي نجاد، ورئيس النظام، بشار الأسد.
- 2011:
  "الحزب" والنظام يسقطان حكومة الوحدة الوطنية في بيروت برئاسة سعد الحريري.
- 2012:
  "حزب الله" يتدخل عسكريًا إلى جانب النظام ونصر الله يعتبر أن ما يحصل في سوريا "حرب عالمية".
- 2013:
  اتهامات لـ"الحزب" بارتكاب عشرات المجازر في سوريا منها في القصير بريف حمص.
- 2015:
  الأسد يقول إن العلاقة شخصية ووثيقة وعمرها أكثر من 20 عامًا مع نصر الله.
- 2023:
  "حزب الله" ينخرط في "جبهة إسناد" لغزة في المعارك ضد إسرائيل وسط صمت الأسد واستهدافات للجولان السوري المحتل.

خبراء: تغيير وجوه لا يبدل في الواقع الاقتصادي

الأسد يوجه حكومته الجديدة بعدم رفع سقف الطموح

رئيس حكومة النظام السوري محمد غازي الجلالي يؤدي اليمين الدستورية أمام رئيس النظام بشار الأسد – 24 أيلول 2024 (رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي – يامن مغربي

عقد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 24 من أيلول الحالي، "اجتماعًا توجيهيًا" مع وزراء حكومته الجديدة، برئاسة محمد غازي الجلالي. خلال مدة زمنية تجاوزت الـ20 دقيقة، تحدث الأسد لوزرائه حول ما يجب عليهم فعله خلال المرحلة المقبلة.

ولم يقدم الأسد جديدًا لحل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد، وكان لافتًا عدم تفاؤله بشأن تحسن الاقتصاد خلال المرحلة المقبلة، وإشارته مجددًا، وإن كان بشكل غير مباشر، إلى الدعم ورفعه، كما طالب الوزراء بعدم تقديم وعود غير قابلة للتحقق.

وليس وحده حديث الأسد الذي يشير إلى نيته عدم التراجع عن رفع الدعم، إذ إن اختياره لوزير الاقتصاد الجديد، محمد ربيع قلعه جي، أيضًا دليل على ذلك، وهو أحد أشد المتحمسين لخطوات رئيس النظام في مجلس الشعب فيما يخص هذا الملف تحديدًا.

أما الجلالي الذي يعد أول رئيس حكومة تعود أصوله إلى الجولان السوري المحتل، فيبدو للوهلة الأولى رجلًا اقتصاديًا يحمل شهادة الدكتوراة في الاقتصاد الهندسي، من جامعة "عين شمس" المصرية عام 2002، إلا أن عمله يتصل فعليًا بالهندسة بقدر ما يتصل بالاقتصاد، ولا يرتبط بالتنمية الاقتصادية وحل الأزمات المعيشية.

لا جديد للمرحلة المقبلة

في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ويحتاج 80% من السكان السوريين إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية في عام 2024، وفق إحصائية صدرت في 12 من شباط الماضي عن برنامج الأغذية العالمي (WFP) حول أعداد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي سوريا.

ويعاني نحو 55% من السكان في سوريا أو 12.9 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي.

تشير هذه الأرقام بشكل مباشر إلى الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها سوريا، وخصوصًا مناطق سيطرة النظام السوري، يضاف إليها تراجع القوة الشرائية وانهيار الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي.

ويقترب سعر صرف الليرة السورية من 00015 ليرة لكل دولار واحد وفق موقع الليرة اليوم"".

وسط هذه الأرقام والأزمات، يستمر الأسد بالحديث بشكل دائم ومكرر عن رفع الدعم، وقال خلال اجتماعه بالوزراء، إن السياسات التي اتبعتها سوريا خلال عقود لم تأتِ بنتيجة وأثبتت عدم فعاليتها، في حين أن جميع دول العالم تسير بطريقة مختلفة ويجب مراجعة هذه السياسات، بحسب تعبيره.

ويرى الباحث الاقتصادي زكي محشي، أنه يمكن ملاحظة نقطتين في كلام الأسد بالشق الاقتصادي، الأولى أنه لا يرى أن هناك تغييرات إيجابية جذرية في الاقتصاد السوري خلال المرحلة المقبلة، خاصة مع طلبه عدم رفع سقف الأهداف الاقتصادية للحكومة، بمعنى أن الأهداف يجب أن تكون واقعية وضمن الموارد المتوفرة.

أما النقطة الثانية، بحسب ما ذكره محشي لعنب بلدي، فتتعلق بالسياسات الاقتصادية التي تحدث عنها الأسد، والتي تشير إلى رفع الدعم الحكومي وتحرير الاقتصاد.

وتبنت سوريا نهجًا اشتراكيًا منذ عام 1936 في إدارة شؤونها الاقتصادية والسياسية، وهو نظام يقوم على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج والإدارة والتعاونية الاقتصادية.

ومنذ وصول حزب "البعث" إلى السلطة بانقلاب عسكري في 1963، اتبع سياسات اشتراكية تفاوتت حدتها وفق الأطراف الحاكمة ضمن الحزب نفسه، حتى وصل حافظ الأسد بانقلاب آخر على رفاق دربه في 1971، وثبّت السياسات الاشتراكية التي اعتمدت عمليًا على دور فاعل للقطاع العام، ولكن دون تطبيق المبدأ بشكل كامل.

وعمليًا، بدأ بشار الأسد مع وصوله إلى الحكم بالاتجاه لسياسات اقتصادية أكثر انفتاحًا ضمن "اقتصاد السوق الاجتماعي"، عبر السماح بدخول البنوك والمدارس الخاصة، وتحرير أسعار بعض المواد الأساسية من الدعم كالمحروقات والخبز وغيرهما، أي أن سوريا استمرت ضمن نهج اشتراكي وإن لم يطبّق بشكل كامل.

ثم فرض اقتصاد الحرب واقعًا اقتصاديًا جديدًا على النظام السوري، عقب توجيه موارد الدولة للمجهود العسكري، ارتبط بعمليات خصخصة وبيع لمشاريع اقتصادية تعود ملكيتها للدولة، سواء عبر تأجير الموانئ، واستخراج الفوسفات، وكذلك الاستثمار في مطار "دمشق الدولي".

وترافقت هذه التحركات مع إعلانات مستمرة حول رفع الدعم الحكومي عن شرائح من المواطنين، شمل المحروقات والخبز والغاز المنزلي.

ومنذ مطلع شباط 2022، بدأت حكومة النظام تطبيق إزالة "الدعم الحكومي" عن مجموعة من حاملي "البطاقة الذكية" وفق فئات وصفات معينة، منها وجود سجل تجاري لدى أحد أفراد عائلة، أو سيارة بمواصفات معينة، وغيرها من المعايير.

وطال رفع الدعم شرائح واسعة من المجتمع السوري، بمن في ذلك المهندسون والمحامون والتجار.

وفي كانون الأول 2023، كشفت غرفة تجارة دمشق عن خروج أكثر من 100 ألف تاجر لديهم سجل تجاري من السوق السورية، مرجعة السبب لنقص الدعم الحكومي للتجار.

اقتصاديون بلا خلفية اقتصادية

يحمل رئيس الحكومة الجديد دكتوراة في "الاقتصاد الهندسي"، وهو مصطلح لاختصاص يجمع بين الاقتصاد والهندسة، ويختص بتطبيق التقنيات الاقتصادية على المشاريع بمختلف أنواعها من وجهة نظر هندسية، لتقييمها وخفض تكلفتها قدر الإمكان، دون التنازل عن مبادئ التصميم الهندسية ومعايير ضمان جودتها، وفق موقع "رواد" الاقتصادي المختص بالمحاسبة والاقتصاد وإدارة المال والأعمال.

ويرتبط المفهوم، وفق الموقع، بالشكل التقليدي للاقتصاد الجزئي، الذي يشمل وصف سلوك الاقتصاد عند حدوث التغييرات المرتبطة برفع الأسعار وتراجع القدرة الشرائية للمستهلكين، وتظهر أهميته في إيجاد الحلول البديلة عندما تعاني المشاريع من نقص الموارد.

كما يعدّ الاقتصاد الهندسي ذا طبيعة مرنة واقعية، ويحاول تقديم الحلول التي تخفض تكاليف تنفيذ المشاريع وبالتالي خفض الموارد المستخدمة.

وبالنظر إلى حديث الأسد خلال "الاجتماع التوجيهي"، والخلفية الاقتصادية للجلالي، الذي شغل سابقًا منصب وزير الاتصالات والتقانة، يمكن فهم التوجه المقبل للاقتصاد السوري، إلى جانب اختيار وزير الاقتصاد الجديد في الحكومة، محمد ربيع قلعه جي.

شغل قلعه جي منصب رئيس لجنة الموازنة والحسابات في مجلس الشعب، وهو أحد أكبر داعمي عملية رفع الدعم عن السلع والخدمات.

وفق محشي، تشير عملية اختيار كلا الرجلين لمنصبي رئيس الحكومة ووزير الاقتصاد إلى شكل الاقتصاد المقبل على يد الحكومة الجديدة.

ولدى قلعه جي شهادة الدكتوراة في المحاسبة من جامعة "حلب" عام 2012، بتخصص معايير محاسبة دولية وأزمات مالية ومصرفية، وعمل مستشارًا اقتصاديًا في غرفة صناعة حلب بين عامي 2011 و2016.

وفق محشي، فإن وزير الاقتصاد الجديد ليس خبيرًا في التنمية الاقتصادية والاقتصاد المستدام والاقتصاد التطميني وتحليل الاقتصاد الكلي، بل لديه نظرة الموازنة بين الإنفاق والإيرادات والجباية والأرباح والخسائر، وليس لديه نظرة تنموية، وبالتالي هذه النظرة المحاسبية ستعزز التسريع برفع الدعم، مع الأخذ بعين الاعتبار توجيهات الأسد في هذا الخصوص.

وبناء على اختيارات الأسد للشخصيات الجديدة، وحديثه في "الاجتماع التوجيهي"، لا يبدو أن هناك توقعات بتغييرات كبيرة في الاقتصاد السوري خلال المرحلة المقبلة.

يرى محشي أن تعيين الجلالي كرجل ذي خلفية اقتصادية لا يعني أن هناك رسالة واضحة، بسبب نوعية هذه الخلفية وعدم امتلاكه فكرًا اقتصاديًا أو انتمائه لمدرسة واضحة حتى يجري تغييرات جذرية في الاقتصاد السوري، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، لا يمكن إحداث تغيير إلا بتوجيهات بشار الأسد نفسه أو توجيهات القيادة، وبالتالي فإن تعيين الجلالي هو إجراء تقني وروتيني يحمل رسائل للسوريين بإمكانية التغيير في الأداء الحكومي نتيجة تبديل الوزراء، لكنه محدود، خصوصًا أن الأسماء الجديدة لا تملك القدرة على الفعل على أرض الواقع، وهم مجرد منفذين لتوجيهات الأسد، بحسب محشي.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700
يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948
ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت 15000 البنزين 19000 الغاز 270.000 (للجرة) السكر (كغ) 15000 الأرز (كغ) 35000

تحت ضغط الحاجة ودون حماية

نساء يهتمّن "العتالة" في القامشلي

تعمل سيدات بعهن شاقة لا تتناسب مع طبيعة أجسامهن في القامشلي – 26 آب 2024 (عنب بلدي/ ربا عباس)

عنب بلدي – ربا عباس

تحمل هلا الحمد، وهي شابة في الـ20 من عمرها، من سكان ريف مدينة القامشلي في سوريا، "طرد" مياه معدنية من سيارة شحن "إنتر" لتدخله بخطوات متثاقلة أنهكها تعب ساعات النهار إلى مستودع يزدحم بـ"طرود" المواد الغذائية، في عمل تداوم عليه منذ سبع سنوات، قائلة إن الحاجة دفعتها إلى ذلك.

تمسح هلا جبهتها المتعرقة، وبلهجتها المحلية تصف لعنب بلدي حياتها بقولها، "فتحت عيوني على اليتم والمشاكل، والانتقال بين الخيام والسكن المتهالك"، وهو ما دفعها "لأي شغل" يؤمّن احتياجات عائلتها.

قالت الشابة إنها تقف على قدميها لساعات طويلة وتحمل مواد مع صديقاتها بمعدل سيارتي شحن يوميًا، ما عدا الطلبات الخارجية، وبعض الأوزان التي يحملنها تصل إلى 25 كيلوغرامًا، وفي بعض الحالات يضطررن لصعود الأدراج محملات بهذه الأثقال.

"في بعض المرات أشعر أن ظهري مكسور"، قالت هلا، فمنذ عامين ذهبت إلى المستشفى "الوطني"، وتبين أنها مصابة بشرخ في الظهر.

دفعت 200 ألف ليرة سورية في المستشفى، وهو ما يعادل أجرتها اليومية لأسبوع كامل، وطُلب منها ترك العمل والراحة في المنزل، وبالفعل توقفت لمدة شهرين، أضافت هلا.

عادت الشابة للعمل الذي اعتادته لأنها مجبرة، ولأن صاحب العمل "إنسان جيد"، ولأن العتالة تعود عليها بمردود "يسعف الوضع ولا يتداركه"، إذ إنها تتقاضى في اليوم 40 ألف ليرة سورية (2.7 دولار أمريكي)، وفي حال رغبت في شراء بعض الخضراوات والخبز، تذهب الأجرة اليومية بعد ساعة من تسلمها.

بدأ شقاء هلا منذ عشر سنوات حين توفي والدها، وكان أصغر أخ لها لا يتجاوز العامين من العمر، لذلك عملت حين كانت تقطن في درعا بالزراعة لمدة خمس سنوات، وعندما بلغت الـ13 من العمر، عادت إلى مدينة القامشلي، لتبدأ العمل بالتحميل والتنزيل (العتالة) واستمرت به حتى الآن.

لا تزال الفتاة التي تعمل في العتالة، تحلم بأن تكون قادرة على عيش حياة كريمة لا تحتاج فيها إلى أحد.

"أُعتل لأعيل أطفالي"

على الطرف الآخر من المستودع، تضع امرأة ثلاثينية "لطمة" (لثام على الوجه)، وتجلس فوق أكياس مكدّسة من السكر لترتاح من عملها الشاق طوال النهار.

قالت "عذاري" (36 عامًا)، اسم مستعار، إنها تسكن أحد منازل القامشلي غير مكتملة التجهيز، إذ استعاضت عائلة أخيها التي تقيم معها عن الأبواب والنوافذ بالقماش والنايلون.

ذكرت "عذاري" أنها انفصلت عن زوجها قبل حوالي خمس سنوات، وكانت قد تزوجت في الـ14 من العمر ولديها خمسة أبناء.

أضافت المرأة ذات الملامح المتعبة التي صبغتها شمس الصيف بالسمرة، أنها رضخت للأمر الواقع، وتعمل في العتالة لرغبتها بشراء الاحتياجات لأولادها.

ورغم تحمل الثلاثينية مشقة العمل وثقل البضائع، فإنها تقر بأنها في بعض المرات تكون غير قادرة على شراء الملابس إلا لاثنين من أطفالها، نظرًا إلى ارتفاع أسعارها بشكل جنوني.

"حبالي الصوتية متضررة وأحتاج لإجراء عملية جراحية"، اشتكت السيدة عدم وجود من يساعدها، ما يضطرها لأي عمل، وبصوت مبحوح قالت، "تعبت من البكاء والشكوى، ولا أحد ينظر لحالتي".

ضرر "هبوط الرحم"

منذ سنوات، زادت ظاهرة مزاولة النساء الأعمال الشاقة في مدينة القامشلي، وأصبح من المعتاد مشاهدة عشرات الفتيات يقمن بتفريغ شاحنات مليئة بمختلف أنواع السلع الغذائية، تعود ملكيتها لتجار جملة، في أعمال لا تناسب جسد المرأة وتلحق الضرر بصحتها.

الطبيبة النسائية مريم العلي، قالت لعنب بلدي، إن رفع الأشياء الثقيلة بصورة متكررة قد يؤدي إلى هبوط الرحم، فأي ضغط على عضلات الحوض التي تدعم الرحم قد يتسبب بنزوله إلى الأسفل.

وأضافت أن حمل الأشياء الثقيلة يمكن أن يسبب إجهادًا للعضلات التي تدعم أسفل الظهر، إذ يمكن أن يسبب ذلك شدًا عضليًا في عضلات أسفل الظهر، وقد يحصل تمزق خفيف في الألياف العضلية، خاصة إذا كان الجهد على أسفل الظهر كبيرًا.

ولا تنصح الطبيبة النساء عمومًا بالعمل في رفع الأثقال أو حمل الأشياء الثقيلة بشكل دائم، لأن لجسد المرأة العديد من التغييرات التي يمكن أن تؤثر على الحمل والولادة في المستقبل.

دعوات لحماية المرأة العاملة

لا يوجد حتى الآن، في شمال شرقي سوريا عمومًا وبمدينة القامشلي خصوصًا، نقابة عمالية نسائية، وليس للنساء العاملات أي بطاقات صحية أو حتى إجراءات يمكن أن تخفف تكلفة العلاج عليهن، إذ لا مركز للشكوى في حال تعرضن للاستغلال، رغم انتشار النقابات والتجمعات المدافعة عن حقوق المرأة بشكل كبير.

وحاولت بعض الجمعيات الخيرية إيجاد بدائل لعمل النساء في المهن الشاقة، وافتتحت ورشات لتعليم فن الخياطة النسائية، وإنشاء مشغل صغير، تؤمّن له المواد الأولية من الأقمشة والخيوط، لإنتاج الملابس التي يتم بيعها في السوق المحلية أو لمخيمات اللاجئين، ويعود قسم من المبيعات لمصلحة العاملات في الورشة، لكن تلك الورشات تبقى "غير كافية" لتحقيق مردود جيد للأسرة.

الناشطة النسوية والإعلامية أفين يوسف، قالت لعنب بلدي، إن المهن كالعتالة لا تناسب المرأة لا جسديًا ولا اجتماعيًا ولا صحيًا، ورغم أن الدراسات أثبتت تحمل المرأة الضغط أكثر من الرجل، فإن هذا ليس صحيًا، لأن خصوصيتها تبقى ثابتة.

وذكرت الناشطة أن سوريا تشهد حالة اقتصادية متدهورة نتيجة النزاع منذ 13 عامًا، وانخفاض العملة المحلية مقارنة بالعملات الأجنبية، وازدياد معدلات الفقر، الأمر الذي دفع بمعظم أفراد الأسرة للعمل، ومن ضمنهم النساء.

وتجد الناشطة النسوية أن الحل لهذه المشكلة التي تتفاقم هو بإنهاء الصراع السوري لإعادة الاستقرار الاقتصادي، مضيفة أن ما يجبر هؤلاء النسوة على العمل فوق طاقتهن هو الحاجة.

ودعت أفين الناشطين والعاملين في مجال حماية المرأة ومؤسسات المجتمع المدني إلى التوعية، ومحاولة الضغط على السلطات لوضع قوانين لحماية المرأة العاملة، وخاصة في القطاع الخاص، وحفظ حقوقها وتطبيقها على أرض الواقع، وأن تتساوى الأجور بين الجنسين، إضافة إلى تكثيف الدورات التدريبية المهنية التي من شأنها توفير فرص عمل لأكبر عدد من النساء.

هل يحميها القانون؟

المحامية طرفة محمد مستو، قالت لعنب بلدي، إن أي عامل أو عاملة تتعرض للاستغلال المادي، بإمكانها رفع دعوى قضائية في محاكم "الإدارة الذاتية"، حيث "يوجد أصول للمحاكمات في محاكم (الإدارة الذاتية) بالنسبة للدعاوى المدنية".

وفق المحامية، على المرأة في حال تعرضها للاستغلال أن تتوجه بشكواها إلى لجنة الصلح، وتشتكي على الشخص الذي ظلمها، لتستدعي اللجنة ذلك الشخص، وتحاول حل الموضوع ورفع تقرير إلى المحكمة عن طريق هيئة التنفيذ، و"هذا التقرير يتم تصديقه هناك ليصبح بمثابة قرار قضائي ويكتسب صيغة التنفيذ".

أما في حال عدم التوصل إلى اتفاق عند لجنة الصلح، أو حتى تخلف الجهة المشكو منها عن الحضور، ترفع لجنة الصلح تقريرها للمحكمة، وبالتالي ترفع السيدة دعوى أمام المحكمة تؤيدها بشهود ووثائق، أي يجب أن تثبت أن المشتكى عليه أخذ حقها، وفي حال حققت ذلك يتم تأخذ العدالة مجراها، وفقًا للمحامية.

وبالنسبة للضمان الصحي، أوضحت المحامية أن قانون العاملين يفرض الضمان الصحي، ولكنه غير مطبق بشكل كامل، فحتى مؤسسات "الإدارة الذاتية" لا تستفيد من ذلك، والمؤسسة الوحيدة المستفيدة هي "قوى الأمن الداخلي".

وتأسف المحامية لعدم وجود ضمان صحي، يساعد ويضمن حقوق العامل أو العاملة في حال التعرض لأي إصابة عمل وغيرها، آملة أن يتم تطبيق عدد من القوانين على أرض الواقع، وسن قوانين ترتبط بواقع المرأة العاملة في القطاع الخاص.

ورغم تصديق "الإدارة الذاتية" على "قانون الأسرة" منذ حوالي عام، فإن عددًا قليلًا من بنوده مفعلة حتى الآن، وهي التي ترتبط بالاغتصاب وزواج القاصرات وتعدد الزوجات.

ينتشر رغم تعارضه مع قيم المجتمع

الداخلية تلاحق صنّاع المحتوى "المخلّ بالآداب"

عنب بلدي – جنى العيسى

تحت عنوان "حماية القيم المجتمعية من المحتوى الفاسد المنتشر عبر بعض المنصات الإلكترونية"، نفذ فرع الأمن الجنائي التابع لوزارة الداخلية في حكومة النظام السوري حملة اعتقالات استهدف من خلالها مجموعة من صنّاع المحتوى المقيمين في مناطق سيطرة النظام.

منتصف أيلول الحالي، قالت وزارة الداخلية، إنها ألقت القبض على شخص مسؤول عن عدة منصات إلكترونية سورية تقدم محتوى ترفيهيًا ساخرًا، مرفقة إعلانها بتسجيل مصور أوضح اعتقال سبعة أشخاص

محمد عساف، ضابط في فرع "مكافحة الجرائم الإلكترونية"، قال في تسجيل مصور بثته وزارة الداخلية، إن الحملة التي نفذها فرع الأمن الجنائي جاء في إطار متابعة المنصات الإلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي التي يتم من خلالها نشر محتوى مسيء للأخلاق والآداب العامة.

ملاحقة "صارمة"

لا تعد هذه الحملة الأولى من نوعها، إذ أجرت وزارة الداخلية حملات سابقة استهدفت فيها صنّاع محتوى قالت إن محتواهم يتعارض مع القيم العامة للمجتمع السوري، وفق تعبيرها.

كما سبق أن وجّهت وزارتا العدل والداخلية في حكومة النظام السوري، بملاحقة مشرفي منصات على مواقع التواصل الاجتماعي، لنشرها محتوى "هابطًا مخلًّا بالآداب العامة".

صحيفة "الوطن" المحلية قالت، في 9 من أيلول الحالي، إن هناك 15 منصة على مواقع التواصل الاجتماعي تتم ملاحقتها قضائيًا، وصدرت مذكرات بحث بحق أصحابها، بناء على تقارير ودعاوى موجّهة من "وزارة الإعلام" بحق أصحاب تلك المنصات، دون أن تكشف عن هوية الأشخاص الملاحقين وأسماء منصاتهم.

وذكرت "الوطن" نقلًا عن مصادر قضائية في دمشق، أن أصحاب تلك المنصات "تمادوا في نشر مقاطع ومنشورات لا تليق بالمجتمع السوري، وبالتالي تتم ملاحقتهم لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم"

تأتي هذه التحركات في وقت تنتشر به "اسكتشات" (مشاهد قصيرة) ومقاطع مصوّرة يؤديها أشخاص مغمورون أو ممثلون بأدوار ثانوية، يطغى عليها البعد الإيحائي والتلميحات الجنسية، في سبيل حصد المشاهدات.

وتتبنى هذه المقاطع منصات إلكترونية تنشر محتواها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتهدف "الاسكتشات" إلى تسليط الضوء على قضية معيّنة في مجتمع ما، بانتقادها ولفت الأنظار إليها، غالبًا بطابع كوميدي، يستغرق عرضه ما بين دقيقة وعشر دقائق.

محتوى يرفضه المجتمع

هذه المنصات التي تقدم محتوى "هابطًا" أو غير راقٍ أخلاقيًا وماليًا بالإيحاءات الجنسية أو حتى بالكوميديا السوداء التي تعتمد على الإيحاءات الجنسية، تنعكس بشكل سلبي على القيمة الأخلاقية في المجتمعات الشرقية، ومنها المجتمع السوري، وفق ما يراه عمر الصحناوي، مدير مركز تدريب للغات في محافظة السويداء جنوبي سوريا.

تأخذ هذه المنصات حيزًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، وفق ما أوضحه الصحناوي لعنب بلدي، موضحًا أنه يمكن قياس هذا الأمر من خلال كمية المشاهدات العالية جدًا التي تحصل عليها.

ويعود السبب الرئيس في انتشار هذه المنصات إلى ضعف الرقابة الإعلامية، معتبرًا أن انعكاس هذا المحتوى على حياة الناس كان واضحًا من خلال انتشار عادات دخيلة على المجتمع، قد يكون من أبرزها المساكنة أو العلاقات الجنسية غير الشرعية.

من جهتها، ترى ليال الحجار، وهي ناشطة مدنية تقيم في محافظة السويداء أن سبب انتشار هذه الفيديوهات طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده وانجذابه لهذا المحتوى، نظرا إلى التقييد الديني وحساسية مفاهيم الشرف والعرض والأخلاق وانخراطها الكبير بعقلية المجتمع، وبالتالي أي محتوى "هابط" هو غريب بالنسبة لهذه المجتمعات وتثير فضوله فيرغب بمشاهدتها، وفق رأيها.

عمار طالب، جامعي يقيم في محافظة درعا قال لعنب بلدي، إنه لا يتعمد متابعة المحتوى "الهابط" المنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، لأنه ينتهك القيم الأخلاقية والدينية.

ويرى عمار أن وراء أعداد المشاهدات العالية لهذا النوع من الفيديوهات هو متابعته من قبل أطفال ومراهقين دون رقابة، مضيفًا أنه يؤيد فكرة معاقبة القائمين على هذه المنصات، لأنها تعزز الأفكار الخاطئة، وخصوصًا لدى الجيل الناشئ.

تهمة فضفاضة

تحارب حكومة النظام هذه المنصات في إطار قانون "جرائم المعلوماتية" الذي سنّته عام 2022، ووصفته عدد من المنظمات الحقوقية بأنه أداة إضافية "لقمع حرية التعبير عن الرأي".

موقع "سناك سوري" المحلي، أشار إلى أن المادة "26" من قانون "جرائم المعلوماتية" التي اعتمدتها وزارة الداخلية لإلقاء القبض على الدفعة الأخيرة من صنّاع المحتوى تحمل عنوان "جرائم المساس بالحشمة أو الحياء"، إلا أن هذه المادة لا تنطبق على حالة المنصات التي جرى توقيف أصحابها.

ويتفق العديد من الخبراء القانونيين مع ما جاء في التقرير على أن تهمة "الإساءة لقيم وأخلاق المجتمع السوري" فضفاضة لا معيار لها، إذ يمكن إلقاء القبض على أي صانع محتوى وتوجيه هذه التهمة له، في ظل غياب الإعلان عن معايير واضحة لإنتاج المحتوى، والمحاذير التي يجب تجنبها حين يتم النشر عبر وسائل التواصل، وتوضيح القوانين التي يحاكم على أساسها صناع المحتوى.

موقع "المدن" اللبناني نقل عن مصادر لم يسمِّها أنه عقب حملة الاعتقال الأخيرة، شهدت العاصمة دمشق عمليات هروب جماعية لأصحاب المنصات الرقمية في وسائل التواصل الاجتماعي نحو لبنان، جراء حملة الاعتقال من قبل فرع مكافحة الجرائم المعلوماتية التابع لفرع الأمن الجنائي.

مصلحة مشتركة

لا يمكن اعتبار حملة النظام ضد صنّاع المحتوى "الهابط" خطوة إيجابية لناحية ضبط المحتوى، كما لا يمكن اعتبارها في سياق فرض رأي وقمع حريات، بحسب ما يراه الكاتب والسيناريست السوري حافظ قرقوط.

وقال قرقوط لعنب بلدي، نحن أمام نظام يعمل بالأساس على "تهميد المجتمع"، فهو نظام يبيح تجارة المخدرات ويقف خلف الدراما التي عرضت على الشاشات خلال السنوات الماضية، والتي لاقت الكثير من الانتقادات فيما يتعلق بقيم المجتمع السوري بالذات.

ينظر النظام إلى الدراما "الهابطة" على أنها رسالة تفيد بأن سوريا تتمتع بسقف حريات كبير، وفق ما يراه قرقوط، لكنه الآن يقتنص الفرصة لإعطاء رسائل من نوع آخر تتمثل بعدم وجود مساحات واضحة تمامًا ضمن قوانين واضحة يمكن الاعتماد على رأي قانوني فيها، ما يشير إلى حالة الفوضى في هذا السياق.

قرقوط اعتبر أن النظام قادر على ضبط محتوى منصات وسائل التواصل الاجتماعي بالقبضة الأمنية في حال وجود رغبة حقيقية، وقد لا تكون للنظام السوري مصلحة كبيرة في ضبطه لأنه شريك معها في هدم ا لمجتمع .

تنص المادة "26" من قانون "جرائم المعلوماتية" المتعلقة بجرائم المساس بالحشمة أو الحياء على:

1. يُعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنة وبغرامة من مليون إلى مليوني ليرة كل من قام بمعالجة صور ثابتة أو متحركة أو محادثات أو تسجيلات صوتية عائدة لأحد الناس بوسائل تقانة المعلومات لتصبح منافية للحشمة أو الحياء، وقام بإرسالها له أو للغير أو عرضها عليه أو على الغير أو هدد بنشرها عن طريق الشبكة، وتشدد العقوبة لتصبح الحبس من سنة إلى سنتين وغرامة من مليوني ليرة إلى ثلاثة ملايين ليرة إذا قام الفاعل بنشرها على الشبكة.
2. يُعاقب بالحبس من سنتين إلى ثلاث سنوات وبغرامة من ثلاثة ملايين إلى أربعة ملايين ليرة كل من هدد بالنشر أو نشر على الشبكة صورًا ثابتة أو متحركة أو محادثات أو تسجيلات صوتية منافية للحشمة أو الحياء عائدة لأحد الناس ولو حصل عليها برضاه، وتشدد العقوبة لتصبح السجن المؤقت من خمس سنوات إلى سبع سنوات وغرامة من أربعة ملايين إلى خمسة ملايين ليرة إذا وقع الجرم على قاصر.

الحالة النفسية للسوريين في المنفى.

لماذا وصلنا إلى هنا؟

أحمد عسيلي

كثرت الأحاديث خلال السنوات الماضية عن حالات الاكتئاب والفصام لدى السوريين في بلاد المنفى، وخاصة الشباب منهم، ونتيجة ذلك، حاول البعض، ممن لديه الدافع والحماسة، تأسيس مجموعات دعم افتراضية وواقعية، هدفها تشكيل روابط للدعم النفسي، بين من يحتاج إليها من جهة وبين من هو قادر على تقديمها من جهة أخرى، ورغم كل تلك المحاولات، ما زالت الأمراض النفسية والعقلية في حالة ازدياد كبير بين السوريين في الخارج، وخاصة المهاجرين في البلاد الأوروبية، مع كل ما يمكن أن تسببه تلك الأمراض، من إدمان كحولي، وتعاطي المخدرات، والاكتئاب الشديد، ومحاولات الانتحار، وعدم القدرة على الاندماج في تلك المجتمعات الجديدة، فما الأسباب التي أدت إلى تلك الحالة التي وصلنا إليها؟

صعوبة الحياة الغربية

في خمسينيات وستينيات القرن الـ20، خلال الحرب الباردة، انتشر بشكل كبير مصطلح "الحلم الأمريكي"، فقد كانت أمريكا رمزًا للحرية والقدرة على الانطلاقة الاقتصادية في ظل نظام رأسمالي كان يرفع وقتها شعار "دعه يعمل دعه يمر"، هذا الشعار الذي داعب أحلام ملايين البشر، ثم دفع ثمنه لاحقًا الملايين أيضًا من الذين هاجروا إلى هناك سعيًا وراء هذا الحلم، ليكتشفوا بعدها واقعًا مريرًا مختلفًا تمامًا عما تصوروه.

هذا السيناريو تكرر للأسف معنا كسوريين، ومع الكثير من الشعوب الأخرى التي راودها الحلم الأوروبي، ففي السنوات الأولى لموجات اللجوء، كان الجميع يتحدث عن البيوت التي تمنح مجانًا، والمساعدات السخية التي تقدمها الدول للاجئين، والتي تضمن ما كان يوصف بـ"حياة كريمة بلا عمل"، والحريات الشخصية، والسرعة في الإجراءات، ما جعل كثيرًا من السوريين، ومن شعوب أخرى أيضًا، يتوقعون أن وصولهم إلى أوروبا يعني انتهاء جميع مشكلاتهم، وكأنهم عادوا للفردوس المفقود.

وأذكر هنا حالة مريض عربي راجع المستشفى الذي كنت أعمل به منذ عدة سنوات، كان مصابًا باكتئاب حاد، لأنه عمل لخمس سنوات بلا توقف في ليبيا كي يؤمّن ثمن الوصول إلى فرنسا، معتقدًا أن باريس هي فعلًا "جنة رخاء"، لكنه صُدم عند وصوله إلى هنا، أن إجراءات اللجوء بطيئة جدًا، والمساعدات بالكاد تؤمّن له العيش بكرامة، والحصول على عمل أمر صعب جدًا إذا لم يتعلم اللغة. كان فعلًا إنسانًا منهكًا، خسر طاقته كلها في سنوات جمع الأموال للوصول إلى أوروبا، فوجد واقعًا مختلفًا تمامًا.

هذه القصة عاشها كثير من السوريين، الذين تعرضوا لكثير من المصاعب والكوارث الحياتية، وغالبًا ما يصلون إلى أوروبا بعد استنزاف طاقتهم، فيبحثون عن الراحة والطمأنينة، ليفاجَؤوا بأن صعوبات أخرى تنتظرهم وإن كانت بشكل مختلف.

العزلة الاجتماعية

وجود الإنسان بين أناس يحبهم ويحبونه يبعث على الطمأنينة، ويعزز عمل مراكز اللذة والفرح في الدماغ. هذا الكلام مثبت طبيًا من خلال كثير من التجارب العلمية التي أجريت على مجموعات مختلفة من البشر، والتي تؤكد زيادة نشاط المراكز الدماغية المسؤولة عن السعادة، حين يكون الإنسان محاطًا بمن يحب، والعكس بالعكس، فكلما زادت عزلة الإنسان، خفّ نشاط مراكز السعادة في الدماغ، بل إن بعض الأمراض العقلية وحتى نوبات الفصام، تخفّ وتستقر بوجود محيط محب ومتفهم.

وقد شهدنا ذلك خاصة في أثناء فترة جائحة "كورونا"، حين لاحظنا انخفاض معدل القبول في المستشفيات النفسية، واستقرار الحالة العقلية لمرضانا، وانخفاض معدلات العنف والإجرام الناتج عن أسباب نفسية، وهذا عائد لوجود المريض في محيطه العائلي، بعدما كان الأهل منشغلين عنه سابقًا، وقد أدت حالات حظر التجول إلى زيادة الروابط العائلية وبالتالي تحسن الحالة النفسية، ورغم ارتفاع مستوى الخوف والقلق نتيجة الجائحة، فإن وجود أفراد العائلة معًا عوّض كل ذلك.

والمهاجر السوري غالبًا ما يعيش وحيدًا في أوروبا، بعيدًا عن عائلته ومجتمعه الذي تحطم في كثير من الحالات، وفي حالات أخرى لم يعد له وجود أصلًا، ما حرم المهاجر هذا الغطاء النفسي المهم.

نقص الضوء

هو عامل بيئي قلما ينتبه له الناس، ويهمله حتى كثير من الأطباء، وخاصة غير المختصين منهم، فنقص أشعة الشمس لها دور قوي ومباشر في انخفاض المزاج، الذي يمكن أن يصل أحيانًا لمرحلة الاكتئاب، لذلك تزداد غالبًا تلك الحالات من انخفاض المزاج، في فصل الشتاء خاصة، بمعظم أنحاء العالم، وهو ما نطلق عليه اسم الاكتئاب الموسمي.

ولأن معظم بلاد اللجوء تقع في نصف الكرة الشمالية، وبعضها تبقى لعدة أشهر بحالة برودة وشمس نادرة الظهور، يصاب معظم الناس الساكنين في تلك المناطق بحالة اكتئاب تتراوح بين الخفيفة العابرة وحتى الاكتئاب الشديد السوداوي.

وقد بدأ في كثير من البلدان استخدام أسلوب العلاج الضوئي، وهو بكل بساطة جهاز يصدر أشعة شبيهة لأشعة الشمس، يمكن أن يتعرض لها الإنسان لمدة محددة في اليوم، ما يساعد في ارتفاع المزاج الناتج عن غياب الشمس.

ولكم أن تتخيلوا من اعتاد جرعة مناسبة بل وكبيرة من الشمس الموجودة في بلادنا، كيف ستكون حالته النفسية لو انتقل للعيش في شمالي النرويج مثلًا أو شمالي كندا، أو حتى بعض مدن السويد والدنمارك، وهذا أيضًا يفسر زيادة نسبة الاكتئاب عند السوريين الساكنين في تلك المناطق مقارنة بالسوريين الذين يسكنون في الأردن مثلًا أو مصر، رغم الاستقرار النسبي الذي يعيشه السوريون المهاجرون إلى الشمال، لكنّ للحرمان من الشمس دورًا أكبر حتى من الاستقرار ذاته (وهنا أتحدث عن الحالة النفسية فقط، وليس عن الحالة العامة، التي تبقى بالتأكيد أفضل في دول الشمال).

هذه بعض العوامل (ضمن عوامل أخرى بالطبع، سنتحدث عنها لاحقًا) التي أدت إلى ما نحن فيه الآن، لكن هذا لا يعني أن المرض النفسي طريق حتمي لكل مهاجر أو مبعد، فهناك عوامل كثيرة أيضًا مساعدة على الاستقرار النفسي، وقبول وعيش تلك التجربة بكل طمأنينة وراحة بال، وهنا دور المعالج أو الطبيب النفسي في تصحيح مسار الإنسان التائه ومساعدته على التغلب على تلك الصعوبات، وهذا ليس بالأمر المستحيل، لكن أحيانًا نحتاج إلى من يرشدنا.

عملية شفط الدهون من أكثر الجراحات التجميلية شعبية

د. أكرم خولاني

من المعروف أن الحصول على الشكل المثالي للجسم حلم يراود الكثيرين، ولكن في ظل عدم استجابة الدهون العنيدة المتراكمة في بعض مناطق الجسم للتمارين الرياضية، أو الحميات الغذائية، صارت عمليات شفط الدهون الجراحة التجميلية الأكثر شعبية في العالم اليوم للتخلص من الترسبات الدهنية الموضعية، وتساعد العملية على نحت هذه المناطق وتحديدها، لذا يُطلق عليها أيضًا عملية "نحت الجسم".

ما المقصود بعملية شفط الدهون؟

شفط الدهون ((Liposuctionهو عملية جراحية تجميلية يُستخدم فيها أسلوب الشفط لإزالة الدهون من أجزاء معينة من الجسم، وعادة ما تجرى لإزالة الدهون من مناطق الجسم التي لا تستجيب للأنظمة الغذائية والتمارين الرياضية (البطن، الجزآن العلويان من الذراعين، الأَلْيَتَان، ربلتَا الساقين والكاحلين، الصدر والظهر، الوركان والفخذان، الذقن والرقبة)، بالإضافة إلى ذلك، يجرى أحيانًا شفط الدهون لتقليل الأنسجة الزائدة في منطقة الثدي لدى الرجال في الحالة المعروفة بالتثدي الذكري.

ولا بد أن ننوه إلى أن شفط الدهون لا يُعد طريقة لإنقاص الوزن، وإنما لنحت مناطق معينة من الجسم وتحديدها، ولذلك ينصح الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن ويرغبون بإنقاص وزنهم باتباع طرق أخرى، كالحميات الغذائية وممارسة التمارين الرياضية أو استخدام الأدوية المصرح بها لإنقاص الوزن أو إجراء أنواع أخرى من العمليات الجراحية المعروفة بجراحات البدانة.

كيف يتم التحضير لإجراء العملية؟

قبل عملية شفط الدهون يجب الاستعداد لها، ويشمل ذلك:

- إجراء تقييم طبي من قبل الطبيب.
- إجراء بعض الفحوصات المخبرية والتي تجرى عادة قبل أي جراحة.
- ضبط الأدوية المتناولة الحالية، حيث يجب تجنب بعض مسكنات الألم، مثل الأسبرين ومضادات الالتهابات غير الستيرويدية مثل الإيبوبروفين، مدة سبعة أيام على الأقل قبل عملية شفط الدهون، لأنها قد تزيد من النزيف.
- ينصح أيضًا بالتوقف عن تناول أدوية أخرى مثل مضادات الاكتئاب، من أجل الاستعداد لإجراء عملية شفط الدهون.
- التوقف عن التدخين.

كيف تُجرى العملية؟

قبل البدء بالإجراء يرسم الجراح دوائر وخطوطًا على مناطق الجسم المراد علاجها، كما يمكنه التقاط صور للجسم ليتمكن من مقارنتها قبل الإجراء وبعده.

وسيحدد الجراح أسلوب العملية بناء على أهداف العلاج، ومنطقة الجسم المراد علاجها، وما إذا كان المريض قد خضع من قبل لأي إجراءات لشفط الدهون، فهناك عدة أساليب لإجراء العملية تعمل جميعها على نفس الأساس، إذ يتم تكسير رواسب الدهون ثم إزالتها من الجسم، باستخدام كل من التخدير، والمحلول الملحي مع الكانيولا، وهي أنابيب رفيعة تستخدم لشفط الدهون من تحت الجلد .

يمكن أن يتم الإجراء تحت التخدير الموضعي في العيادة إذا كانت الخطة تتضمن إزالة كمية صغيرة من الدهون، أما إذا كانت تتضمن إزالة كمية كبيرة من الدهون فتُجرى الجراحة في المستشفى تحت التخدير العام.

وتعتمد خطوات عملية شفط الدهون على النوع المستخدم لإجرائها، وتشمل تقنيات العملية:

1. **شفط الدهون بالحقن:**
هو الأسلوب الأكثر شيوعًا، إذ يحقن الجراح عدة ليترات من محلول معقم تحت الجلد في المنطقة المراد إزالة الدهون منها، ويتكون من محلول ملحي مع المخدر الموضعي الليدوكايين ومضيق الأوعية الدموية (الأدرينالين)، ويسهل المحلول من شفط الدهون مع التقليل من الألم وفقدان الدم.
2. **شفط الدهون بالموجات فوق الصوتية:**
خلال تقنية شفط الدهون بالموجات فوق الصوت (Ultrasound-assisted liposuction) تستخدم طاقة الموجات فوق الصوتية تحت الجلد، لتمزيق جدران الخلايا الدهنية، مما يعمل على تسييل الدهون بحيث يمكن شفطها، وتعد هذه الطريقة مناسبة للمناطق الليفية، مثل صدور الرجال، والظهر، وفي المناطق التي تم شفط الدهون فيها من قبل.
3. **شفط الدهون بالفيزر:**
يعد شفط الدهون بالفيزر (Vibration Amplification of Sound Energy at Resonance VASER) أحد أنواع شفط الدهون بالموجات فوق الصوتية، وهو اختصار لتضخيم اهتزازات الطاقة الصوتية عند الرنين.

وفي هذه التقنية تستخدم تلك الموجات الصوتية القوية لتعطيل الروابط بين الخلايا الدهنية، ويعد هذا النوع من شفط الدهون فريدًا، لأنه يتيح للجراح أن يكون دقيقًا للغاية في طريقة إزالة الدهون، كما أنه يعطل الاتصال بين الأنسجة الدهنية والعضلات الموجودة تحتها دون الإضرار بالأنسجة السليمة، وهذا يعطي شفط الدهون بالفيزر سمعة جيدة لنحت الجسم.

تبدأ العملية بعمل جروح صغيرة لا تتعدى سنتمترًا واحدًا، وتتم عملية حقن الأدوية وإدخال المعدات عن طريقها، وقد يستمر الإجراء عدة ساعات، وهذا يعتمد على كمية الدهون التي تُزال.

قد يترك الجراح الشقوق مفتوحة أو يضع أنابيب مؤقتة للمساعدة على نزح السوائل خارج الجسم.

إذا أجريت العملية تحت التخدير الموضعي سيتمكن المريض من العودة إلى المنزل في نفس اليوم بعد الجراحة، أما إذا كان التخدير عامًا، فسيمكث عدة ساعات على أقل تقدير في المستشفى، وأحيانًا قد تتطلب إقامة للمريض لليلة واحدة في المستشفى.

ما التوصيات بعد العملية؟

بعد انتهاء العملية سيشعر المريض ببعض الألم، لذلك سيصف الجراح أدوية تساعد على مكافحة الألم، وكذلك بعض المضادات لتقليل خطر الإصابة بالعدوى.

وقد يبدو الجسم متورمًا بعض الشيء مع ظهور كدمات في المناطق المستهدفة، إلى جانب الشعور بتنميل ووخز.

ويلزم المريض بارتداء ملابس ضيقة بعد الجراحة لتساعد على تقليل التورم، وتسمى هذه الملابس بالمشدات (الكورسيه).

سيستمر تصريف السوائل من الشقوق خلال 24 إلى 48 ساعة التالية لانتهاء العملية.

يمكن الاستحمام بمنشفة مبللة على الجسم لا تشمل مناطق الشفط والمشد بعد العملية.

يمنع قيادة السيارة في أول أسبوع بعد العملية وبعد التأكد من القدرة الكاملة على التركيز.

يمنع التدخين أو الوجود بجانب شخص يدخن لمدة 6 أسابيع على الأقل.

تمنع السباحة أو استخدام الجاكوزي لمدة أسبوعين بعد العملية على الأقل لتقليل خطر الإصابة بعدوى في الجرح.

يمكن الاستحمام بعد 5-4 أيام من العملية بعد فك المشد، ولكن يتم الابتعاد عن مكان العملية.

يمكن الرجوع للعمل بعد العملية بـ3 أيام إلى 10 أيام (المتوسط أسبوع) وتختلف من مريض لمريض حسب منطقة الشفط وطبيعة العمل.

ينصح بممارسة الرياضة بعد 4-3 أسابيع بعد العملية تجنبًا لأي ألم في مناطق شفط الدهون، وتختلف هذه المدة حسب نوع الرياضة وطبيعة الشخص ومناطق شفط الدهون.

ما التعليمات الخاصة بلبس المشد الطبي بعد العملية؟

يتم لبس المشد بعد إتمام عملية شفط الدهون في غرفة العمليات، لمنع تورم المناطق التي تمت بها عملية شفط الدهون.

يتم فك المشد أول مرة بعد العملية بـ5-4 أيام للاستحمام، ويجب أن يحرص المريض على سرعة لبس المشد بعد الاستحمام.

عند فك المشد أول مرة قد يشعر المريض ببعض الدوار، لذا يحرص المريض أن يكون جالسًا وألا يقوم بشكل مفاجئ.

يتم لبس المشد بعد ذلك حتى إتمام 15-10 يومًا يمكن خلالها فك المشد ساعة واحدة فقط يوميًا، ثم 4-3 أسابيع يمكن خلالها لبس المشد 12 ساعة يوميًا.

ماذا عن النتائج؟

لن يتمكن المريض من رؤية نتائج شفط الدهون على الفور، لأن جسمه يحتاج إلى وقت حتى يزول الالتهاب، وقد يستغرق هذا عدة أشهر في بعض الحالات، بينما يزول معظم التورم ويستقر بعد حوالي 4 أسابيع، ويجب آنذاك أن تبدو المنطقة التي تمت إزالة الدهون منها أقل حجمًا.

بعد عملية شفط الدهون يعمل الجلد على التشكل من أجل التأقلم مع الكمية الأقل من الدهون، وتختلف قدرة الجلد على التشكل من شخص لآخر، فالأشخاص الذين يتمتعون بجلد ذي مرونة جيدة يصبح الجلد مشدودًا عليهم، أما الأشخاص الذين يتمتعون بجلد رقيق وغير مرن فقد يصبح الجلد مترهلًا في مناطق شفط الدهون.

بعد حوالي 3 إلى 6 أشهر، ستظهر نتائج عملية شفط الدهون بشكل أكثر وضوحًا، ويتوقع أن تبدو المنطقة المعالجة نحيلة أكثر.

يضعف تماسك الجلد مع التقدم في العمر، لكن تستمر نتائج شفط الدهون في العادة مدة طويلة في حال ثبات الوزن، لذا يجب المحافظة على ثبات الوزن بعد عملية شفط الدهون حتى لا يحدث تغير في شكل الجسم مجددًا.

وحتى لا تعود الدهون مرة أخرى، ينصح باتباع نظام غذائي يتضمن الكثير من البروتينات الخالية من الدهون، والفاكهة والخضراوات والحبوب الكاملة، ومنتجات الألبان قليلة الدسم، وممارسة الرياضة بانتظام.

هل من مخاطر للعملية؟

بالطبع، إذ تعتبر عملية شفط الدهون عملية جراحية ويسري عليها ما يسري على كل العمليات الجراحية من حيث المضاعفات كالنزيف ومخاطر التخدير (مخاطر التخدير في العمليات الجراحية)، ولكن هناك مضاعفات خاصة بعملية شفط الدهون كالتالي:

- تشكل جلطات دهنية أو جلطات دموية، وقد تنتقل إلى الرئتين وتسبب الوفاة في حالة الانسداد الرئوي.
- حدوث ثقب في أحد الأعضاء.
- تموج أو تلف الجلد نتيجة التئام غير متساوٍ وحدوث تموجات بالجلد أو تلف الجلد، وتحدث هذه المشكلة عندما يكون الجلد رقيقًا.
- تراكم السوائل، إذ قد يحدث تجمع لبعض السوائل الشفافة تحت الجلد نتيجة لعملية شفط الدهون، وقد يشعر المريض بالألم نتيجة هذه التجمعات، ما يستلزم سحبها بإبرة تحت مخدر موضعي.
- يحدث التنميل في مناطق شفط الدهون بعد العملية نتيجة إصابة الأعصاب في هذه المناطق، ولكن هذا التنميل يتحسن بشكل تدريجي بعض العملية.
- قد تحدث العدوى في مناطق الجروح الصغيرة التي استخدمت لدخول الأدوات الخاصة بعملية شفط الدهون، وتكون هذه العدوى غالبًا سطحية لا تحتاج إلا لبعض الأدوية والغيارات على الجروح.

ما أهمية البنية التحتية السحابية

تسعى شركة "مايكروسوفت" لاستثمار مبالغ ضخمة لتطوير البنية التحتية السحابية، في ظل ما تشكله التكنولوجيا من أساس في حياة المجتمعات بالوقت الحالي.

وتبرز أهمية هذه البنية التحتية باعتماد المؤسسات عليها لتخزين البيانات، وتشغيل التطبيقات، وتقديم الخدمات بطرق أكثر كفاءة ومرونة.

وأعلنت الشركة عبر موقعها الرسمي، في 24 من أيلول الحالي، نيتها استثمار 1.3 مليار دولار أمريكي في البنية التحتية السحابية، لدعم النمو الشامل، من خلال برامج التكنولوجيا، بالإضافة إلى مجالات تقنية أخرى.

تعرّف البنية التحتية السحابية بأنها مجموعة الخوادم وأجهزة التخزين ومعدات الشبكات للاحتفاظ بالبيانات العالمية، ولكل من هذه العناصر دورها الخاص.

وفي حين تلعب الشبكات دورها بمنح السحابة قدرة على توصيل وحدات تخزين البيانات والتطبيقات والخدمات، تنشئ قنوات اتصال وإدارة الحركة في السحابة نفسها.

فيما يعرّف التخزين بوصفه مساحة بيانات ثابتة، ويتم الاتصال به من خلال أي جهاز متصل بالإنترنت (جوجل درايف على سبيل المثال).

وتضم البنية التحتية كذلك أنظمة أساسية للخدمة، وبرامج وبنية أساسية أخرى أكثر تفصيلًا.

وفق موقع "aws" التابع لشركة "أمازون"، هناك عدة أنواع من السحابات، الأول السحابة العامة، التي تسمح للمؤسسات بالوصول إلى إمكانيات حوسبة بترتيب متعدد للمستأجرين، وذلك عبر استئجارها من قبل مزودي خدمة خارجيين.

وهناك أيضًا السحابة الخاصة التي تملكها مؤسسة واحدة، وتقوم المؤسسات بإعداد بيئات سحابية محلية، كما هناك سحابة هجينة أو مختلطة تسمح باستخدام النوعين السابقين في الوقت نفسه.

أهمية التخزين السحابي ومخاطره

مع الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا في الحياة اليومية للأفراد، وكذلك في المؤسسات العامة والخاصة، اكتسب السحاب الإلكتروني أهمية متزايدة في عمليات التخزين، سواء الشخصية والقدرة على الاحتفاظ بالبيانات الشخصية والوثائق الرسمية وغيرها في مكان آمن، أو بالنسبة كذلك لمؤسسات العمل، بمعزل عن طبيعة عملها.

وأهم ما يوفره التخزين السحابي هو المرونة وقابلية التوسع، والاستفادة من توفير التكاليف المالية، لكنه في المقابل يواجه عددًا من التحديات، أبرزها عملية الاختراق والأمن السيبراني.

وفق مجلة "سايبر" المتخصصة بالتكنولوجيا، تتعاون الشركات التكنولوجية العملاقة حاليًا لإيجاد حل لهذه المشكلات، وعلى رأسها شركة "جوجل".

وقالت المجلة في تقرير نشرته، في 10 من أيلول الحالي، إن "جوجل" تتعاون مع شركة "TCS" لتقديم حلول في مواجهة هذه التحديات، وذلك عبر ابتكارات تعزز قدرة الشركات على اكتشاف التهديدات السيبرانية ومعالجتها.

وتسعى الشركتان لدمج عمليات الأمان لديهما، مع تطور قدرات المهاجمين والقراصنة وتقدم عمل الذكاء الاصطناعي.

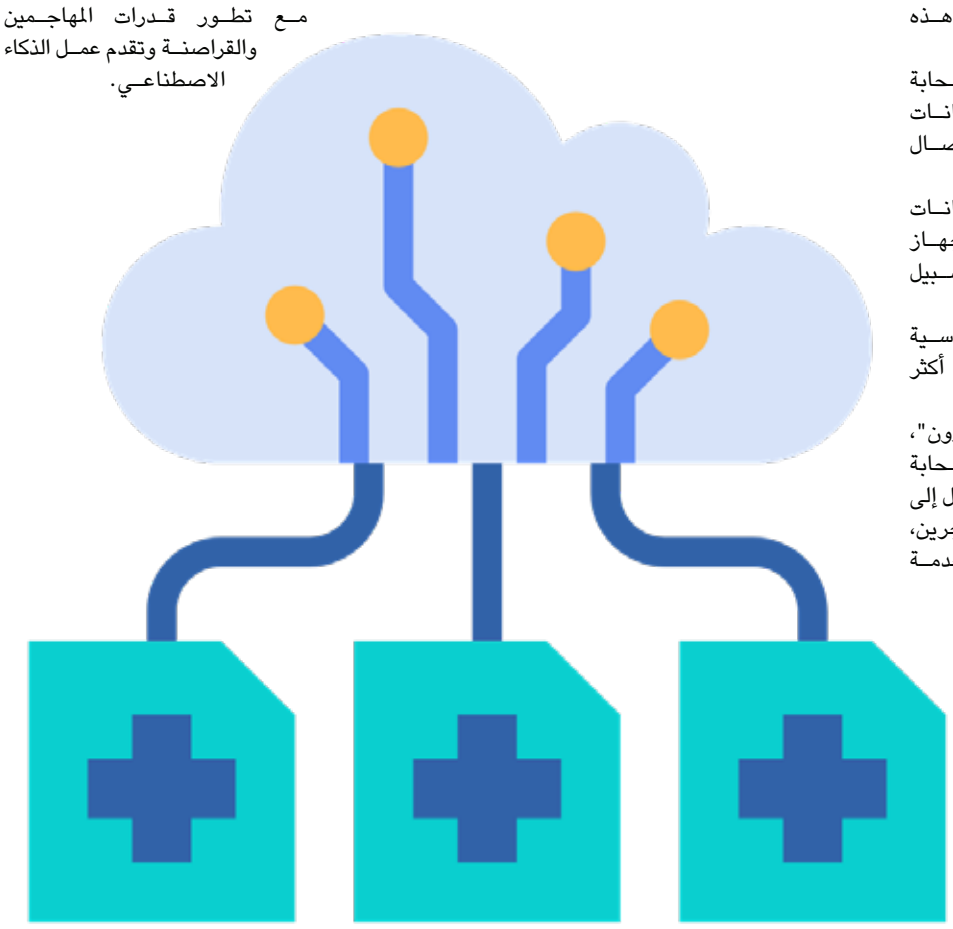

سينما

"فوي فوي فوي!".. هدف الهجرة يبرر وسيلتها

يحاول فريق كرة قدم مصري للمكفوفين الوصول إلى بطولة كأس العالم التي ستقام في إحدى الدول الأوروبية، لكن مفاجآت تواجه مدرب ولاعبي الفريق، مع اكتشاف عملية فساد تهدف لتهريب البشر إلى أوروبا، هذه قصة الفيلم المصري "فوي! فوي! فوي!"، الذي عرض في 2023.

وسط ظروف صعبة، يحاول حسن (يلعب دوره الممثل محمد فرّاج)، الذي يعمل حارس أمن، حل مشكلاته بالهجرة إلى أوروبا، لينضم إلى فريق للمكفوفين ويلعب معهم ويقودهم إلى كأس العالم.

سرعان ما سيكتشف أمره مدرب الفريق، الكابتن عادل (بيومي فؤاد)، لتبدأ عملية المساومة بينهما، ثم ينضم آخرون إلى العملية، لتتوالى المفاجآت بعد ذلك.

الفيلم الذي رشحته مصر للمشاركة في مسابقة "أوسكار" الأمريكية ضمن مسابقة "أفضل فيلم أجنبي"، كتبه وأخرجه المصري عمر هلال في أولى تجاربه بالسينما، وحقق نجاحًا جماهيريًا ونقديًا لافتًا، مع حصوله على جائزة "أفضل فيلم مصري" من جمعية نقاد السينما المصريين في شباط الماضي.

عُرض الفيلم في دور السينما بمصر ولبنان ودول الخليج العربي، وكذلك في العراق والأردن وتونس.

كما نجح بحصد جائزتي لجنة التحكيم والجمهور لأفضل فيلم ضمن مهرجان "سبلايت السينمائي المتوسطي" بكرواتيا في حزيران الماضي.

وحقق الفيلم في شباك التذاكر 33 مليونًا و45 ألفًا و491 جنيهًا (حوالي مليون دولار أمريكي)، وفق موقع "السينما كوم"، المختص ببيانات الأفلام والمسلسلات العربية.

يسلط الفيلم الضوء على المحاولات المتكررة للهجرة خارج البلاد، مهما كانت المصاعب والعقبات، وحتى لو كانت الطرق غير شرعية وغير أخلاقية، إذ إن الهدف بالخروج من البلاد يبرر الوسيلة بالنسبة لأبطال الفيلم، وحكايتهم التي من المفترض أنها مقتبسة من أحداث حقيقية.

مرة جديدة يثبت فرّاج أنه ممثل رفيع المستوى، مع قدرته على تجسيد شخصيات معقدة ومختلفة بين عمل وآخر، ومن يراه في مسلسل "لعبة نيوتين" ثم بهذا الفيلم، يدرك قدراته جيدًا واستحقاقه للمكانة التي وصل إليها ضمن الممثلين المصريين الحاليين.

الأمر نفسه ينطبق على طه دسوقي، الممثل الشاب الذي عرف كيف يضبط أداء الكوميديا لديه ليناسب العمل دون الغوص في التكرار والنمطية بالأداء.

كلمة "فوي" تعني "أنا قادم" باللغة الإسبانية، وفق ما أوضحه الكاتب أحمد كامل في مقال نشره في أيلول 2023.

الفيلم من بطولة محمد فرّاج وبيومي فؤاد وطه دسوقي ونيللي كريم.

كتاب

"سينما الشعر".. تفسير لغة "الفن السابع"

يلعب النقد والتحليل دورًا مهمًا في عملية تطوير السينما، طالما أنه صادر عن أصحاب الاختصاص، خاصة أنه يفسر ما يريد المخرج إيصاله من خلال اللقطات وأحجامها وطريقة استخدامه لباقي العناصر الفنية، بما في ذلك أداء الممثلين والمونتاج، وحتى مستوى الصوت وعناصره، بما في ذلك الصمت (أن يخلو المشهد من أي صوت مهما كان).

النظريات التي تتحدث عن وجود لغة سينمائية تتحدث الأفلام من خلالها نشأت مع تطور السينما، وتعود إلى المخرج الإيطالي بير باولو بازوليني (1922-1975)، الذي امتلك بدوره قدرات جعلته يعمل في مجالات الصحافة وكتابة الروايات والشعر والفلسفة، بالإضافة إلى عمله كمخرج.

في 2017، أصدر الكاتب عبد الكريم القادري، عبر دار "منشورات المتوسط"، كتابه "سينما الشعر"، الذي حاول من خلاله دراسة جوانب "اللغة في السينما"، وشرح هذه النظرية وإمكانية خلق لغة في السينما عبر ما يعرف بـ"علم العلامات" (السيميولوجيا).

وتعرّف "السيميولوجيا" بأنها علم يدرس السلوك الإنساني المرتبط بالإنتاج الثقافي المنتج للمعنى، وعلامات يضعها الإنسان عبر اختراعها ووضع دلالات معينة لها.

ويمكن ربط هذا التعريف بالسينما عبر محاولة قراءة الدلالات التي يضعها المخرج باعتباره قائد العمل الأول، من خلال العناصر الفنية التي يستخدمها في أفلامه.

الكتاب المكون من 246 صفحة من القطع المتوسط، يذهب لشرح جميع المفاهيم المرتبطة بكل من السينما و"السيميولوجيا"، وعلاقتها بمذاهب فكرية تعود إلى الفكر الماركسي الذي وضعه الفيلسوف الألماني كارل ماركس، ونشأ عنه مصطلح "علم الجمال الماركسي"، الذي أنتج بدوره عددًا من النظريات الفلسفية في هذا المجال.

ليس بالضرورة أن تتكون اللغة المشار إليها في السينما من حروف وكلمات، شريط الصوت ينتج جملًا في هذه اللغة، أداء الممثل، أحجام اللقطات، إيقاع المونتاج، حركة الكاميرا، كلها عناصر في لغة سينمائية، قد تبدو للمشاهد غير المختص أو غير المهتم بأنها مجرد تفاصيل غير مهمة.

لكن الكتاب يثبت العكس تمامًا، أهم ما يمكن إثباته بعد القراءة، أن السينما وبعد أكثر من 100 عام على نشوئها، علم قائم بحد ذاته ولا يقل عن أي علم آخر من العلوم الإنسانية، التي يحاول الإنسان من خلالها معرفة محيطه وذاته ونقاش مشكلاته وتفاصيل مجتمعه، وكيف تشكل السينما سلاحًا في غاية الأهمية والخطورة.

إضافة إلى شرح اللغة السينمائية، يحتوي الكتاب على مجموعة واسعة من آراء المختصين السينمائيين فيما يخص عملية اللغة في هذا الفن، سواء كانوا نقادًا أم مخرجين، وكذلك شرح عملية بناء الفيلم في السينما وترابط العناصر كلها.

يعد الكتاب مرجعًا مهمًا لصنّاع الأفلام في عالم "الفن السابع" على اختلاف عملهم، وكذلك من الضروري الاطلاع عليه من قبل من يقدمون مراجعات الأفلام والمسلسلات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لفهم عمق العمل الفني، وعدم الاكتفاء بانتقاد الظواهر المرتبطة بلباس الفنانين والفنانات، وأخطاء مساعدي الإخراج، والانتقال إلى مرحلة تفيد المشاهد والمحلل معًا.

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8		1	
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

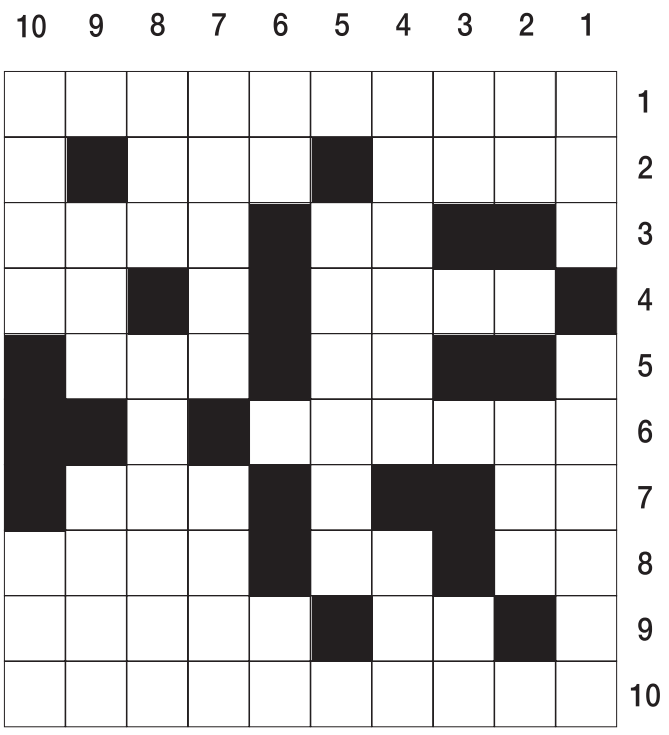

أفقي
1. ممثل سوري
2. يصنع من قشور التفاح o حر النار
3. متشابهان o نزيف الانف
4. اسم ذكر o نصف ارجع
5. لتفسير المعنى و الاسترسال o كلمة لاي مبعثرة
6. كلمة للاطراء معكوسة
7. للتعريف o ضد ياس معكوسة
8. لمس شيء بيده o واحد بالانكليزي o عكس ايمن
9. للنداء o اكبر دولة في العالم مساحة
10. اسم جهاز رصد الزلازل

عمودي
1. سنة o مدينة اثرية سورية
2. كلمة جوهر معكوسة o محى شيئ ما
3. من الاسماء الخمسة o نعم بالاجنبي
4. اغنية لراشد الماجد o للسؤال بالاجنبي
5. من اخترع المصباح الكهربائي
6. للتمني o نصف روعة
7. اقصر نهر في العالم o كلمة اخرى للموبايل معكوسة
8. الم o القمار
9. عمر o اسم زوجة فرعون
10. ولد بالغ o حيوان صغير معكوسة

5	2	1	6	3	9	8	7	4
4	7	6	2	5	8	3	1	9
8	3	9	1	7	4	6	2	5
6	5	4	7	8	2	1	9	3
3	9	2	5	4	1	7	6	8
1	8	7	9	6	3	5	4	2
9	1	5	8	2	7	4	3	6
7	4	8	3	9	6	2	5	1
2	6	3	4	1	5	9	8	7

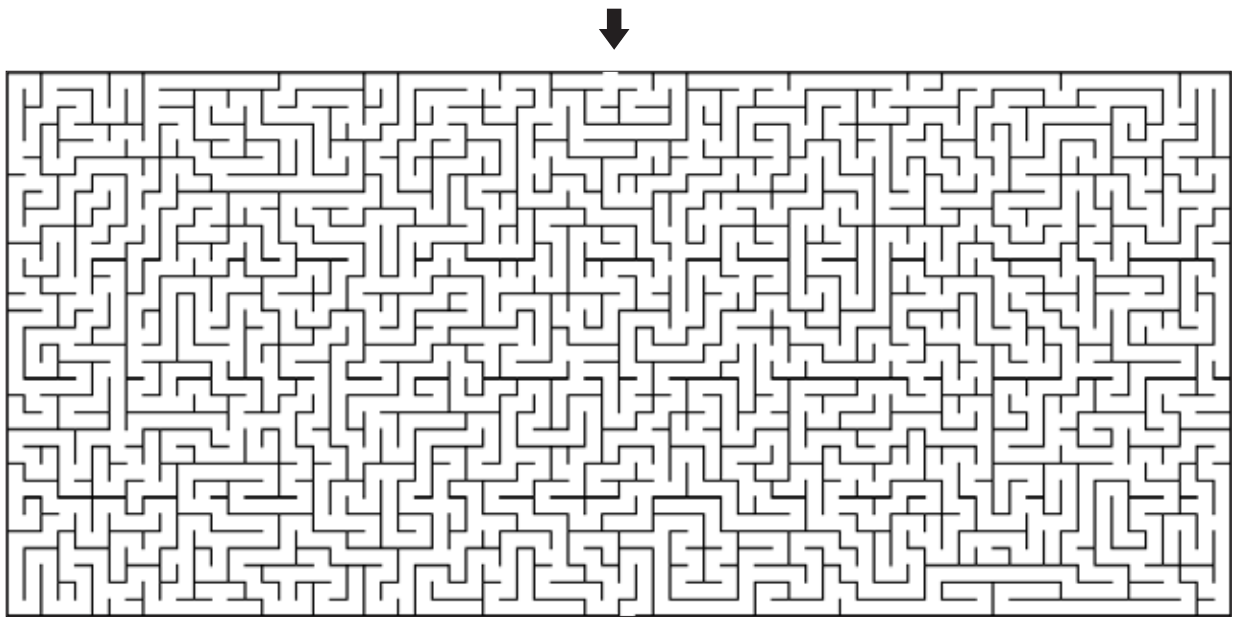

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

باسكيت طريف.. والغسيل المنشور عربيًا

عروة قنواتي

انتهت أمس، وفي ضيافة صالة "الفيحاء" بدمشق، بطولة كأس السوبر السلوية التي حسمها نادي الزمالك المصري لحسابه بعد الفوز في المواجهة النهائية على نادي بيروت من لبنان بفارق 7 نقاط، وليس غريبًا على الزمالك حصد اللقب، فهو من أقوى فرق البطولة وعلى المستوى العربي والإفريقي.

وضمت البطولة 8 أندية، 3 محلية و5 عربية، هي الوحدة والجيش وأهلي حلب، بالإضافة إلى بيروت والأنترانيك اللبنانيين، والزمالك المصري، واتحاد عمان الأردني، والدفاع الجوي العراقي.

وفي هذه الزاوية، لن نناقش الأداء الفني للفرق المشاركة، فالبطولة ولولا مشاركة الفريقين اللبنانيين والزمالك المصري ما كانت لتأخذ الضجة المطلوبة، بالإضافة طبعًا إلى الحدث الأهم فيها، الذي غطى على النتائج وعلى سير المنافسات، وهو انسحاب نادي حلب الأهلي من المسابقة بعد الأحداث التي سبقت مباراته مع نادي بيروت اللبناني، طبعًا مع جزيل الاحترام للفرق العربية التي شاركت من الأردن والعراق، إلا أن الأنترانيك والزمالك شيء وباقي الأندية مع الأندية المحلية شيء آخر، ما علينا.

أحداث وتجاوزات في صالة "الفيحاء"، وانسحاب لبعثة أهلي حلب، وبيان صادر عن إدارة النادي جاء فيه، "نظرًا إلى تهجم بعض الخارجين عن الروح الرياضية في صالة (الفيحاء) على جمهور نادي الاتحاد، أهلي حلب، ورشق الجماهير واللاعبين بزجاجات مياه، والاعتداء عليهم وضربهم، قررت إدارة النادي الانسحاب الفوري من بطولة السوبر الوديّة، حرصًا على سلامة لاعبينا وجماهيرنا، ونحمل اللجنة المنظمة مسؤولية الأحداث قبل انطلاق مباراة فريقنا مع نادي بيروت اللبناني".

وبحسب كثير من الروايات، فإن بعض مشجعي نادي الوحدة الدمشقي، وعددهم 30 أو أقل من ذلك، كانوا في الصالة لحضور المباراة، وإن بعضهم شتم نادي حلب الأهلي وأنزل علم النادي المرفوع بين أعلام الأندية المشاركة، وهنا كانت الشرارة!

انسحاب نادي أهلي حلب من بطولة عربية حتى لو لم تكن معتمدة، سببه أن اتحاد كرة السلة قد نام سابقًا وغطّ في سباته العميق متجاهلًا العداء المتفاقم بين جماهير الأندية التي تلعب في ظل النظام السوري حاليًا، المشكلات والصراعات والفتن التي تمت وتكررت بين جماهير ناديي الوحدة وأهلي حلب في كرة القدم وبكرة السلة أصبح عمرها 6 سنوات، وبأسلوب مقرف وبشع ومهين للمحافظتين، وأمام أعين السادة المسؤولين في اتحاد كرة السلة والقدم والاتحاد الرياضي العام واللجنة الأولمبية ومكتب الشباب والرياضة في القيادة القطرية لحزب "البعث".

دائمًا يتم التحذير بإرسال الملفات والفيديوهات إلى قيادة الشرطة وإلى الجهات التي تسمى في البلاد "الجهات المسؤولة والمختصة"، ويجتمع القوم وتصدر القرارات دون متابعة، فتذوب القرارات ويطرح كل طرف كبش فداء، وتموت التوصيات في أدراج المكاتب حتى نصل إلى هذه السهرة. الغسيل الوسخ والمليء بالخطايا كان ينشر داخليًا، الآن أصبح عربيًا والفضيحة بجلاجل أن ينسحب نادٍ من نفس البلد الذي يستضيف المسابقة.

ماذا بعد يا سيد طريف قوطرش؟ قرارات بالجملة والمفرق صدرت بعد حادثة كأس السوبر السلوية، يجب على نادي الوحدة حل جميع الروابط والتجمعات في النادي تحت طائلة المسؤولية، ويجب تقديم الفيديوهات التي تحتوي على حالات الشغب إلى "الجهات المختصة"، وعلى نادي الوحدة تقديم أسماء المسؤولين عن الحادثة، وتنبيه اللجنة المنظمة لضمان سلامة البطولة فيما تبقى من مباريات، وتغريم اللجنة المنظمة بقيمة جميع الأضرار التي لحقت بصالة "الفيحاء" بعد حصرها، وتشكيل لجنة تحقيق لدراسة كل ما جرى من أجل اتخاذ الإجراءات الصارمة قبل بداية الموسم المقبل.

من ينظر إلى هذا الفرمان التاريخي، يظن بأن القلوب ارتعدت والنفوس ضربها إعصار بوحي الضمير، وأن الكارثة قد تم تلافيها وأن الحدود والنيات سليمة، وكل الأمور ستكون بخير، وإنما مجرد تشكيل لجنة تحقيق بعد كل هذه البنود والإيعازات في بلادنا يعني أن القضية ستأخذ في محاكاة العدالة والحقوق سنوات وسنوات، ليتم التصالح عليها في انتخابات مقبلة للمكتب التنفيذي أو اتحاد كرة السلة، حيث أصحاب المصالح يعرفون تمامًا من أين تؤكل الكتف السلوية خصوصًا والرياضية بالعموم.

استياء وتهديد بالإضراب

زيادة المباريات ترفع إصابات لاعبي أوروبا

عنب بلدي – يامن مغربي

فتحت إصابة اللاعب الإسباني رودريغو هيرنانديز كاسكانتي المعروف بـ"رودري"، لاعب مانشستر سيتي الإنجليزي، بالرباط الصليبي، الباب مجددًا أمام التساؤل والاستياء من عدد المباريات الكبير خلال موسم واحد، الذي يتسبب بالضغط على اللاعبين والأندية.
وتشير إصابة اللاعب بالرباط الصليبي إلى إمكانية غيابه لفترة طويلة قد تمتد حتى نهاية الموسم.
بالإضافة إلى رودري، تعرض كذلك حارس مرمى برشلونة مارك تيرشتيغن للإصابة نفسها في ركبته، ما اضطر ناديه للبحث عن حارس لتعويض غيابه.
ومع شكل البطولات الجديدة التي أقرها كل من الاتحادين الدولي والأوروبي لكرة القدم، بما يخص بطولتي كأس العالم للأندية ودوري أبطال أوروبا، ارتفع عدد المباريات التي سيخوضها اللاعبون خلال موسم واحد مع الأندية الأوروبية الكبرى، والتي قد يصل بعضها إلى 72 مباراة عدا عن مشاركتهم في المباريات الدولية أو البطولات الرسمية مع منتخباتهم.
وتعتبر الإصابات أمرًا طبيعيًا في عالم كرة القدم، فالجري والاحتكاك والالتحام مع الحماسة والاندفاع، تجعل اللاعبين عرضة للإصابات، لكن الكم الكبير من المباريات أوصل اللاعبين لمرحلة التهديد بالإضراب عن اللعب، نظرًا إلى المجهود الكبير وتزايد احتمالات الإصابات لديهم، ما يعني غيابهم عن اللعب، بالإضافة إلى الأضرار الصحية الناتجة.

تهديد بالإضراب

عدد المباريات الكبير الذي ينتظر اللاعبين، وتحديدًا في الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى، دفع عددًا من اللاعبين، منذ انطلاقة الموسم الكروي الحالي في آب الماضي، للحديث علنًا عن الإضراب وعدم اللعب، خاصة أن الموسم الحالي يعد الأطول على الإطلاق في تاريخ اللعبة.
وسبق أن تحدث نجوم اللعبة في إنجلترا وإسبانيا عن مخاوفهم بسبب عدد المباريات الكبير، ومنهم إيرلينغ هالاند وكيليان إمبابي وجود بيلينغهام، والاسمان الأخيران يلعبان في ريال مدريد، الذي لديه 72 مباراة لخوضها هذا الموسم.
كما سبق وهدد رودري، المصاب مؤخرًا، بالإضراب، وكذلك الأمر بالنسبة لحارس المرمى البلجيكي تيبو كورتوا، وزميله داني كارفخال، في حين تحدث مدربون عن إمكانية تخفيض رواتب اللاعبين في مقابل عدم خوضهم للمباريات، ومنهم جواردیولا وكارلو أنشيلوتي ومايكل أرتيتا.
وفي 17 من أيلول الحالي، قبيل إصابته بأيام، قال روردي في مؤتمر صحفي، إن اللاعبين قريبون من الإضراب، وهو رأي عام لدى اللاعبين وليس رأيه الشخصي فقط، إذ إن استمرار الأمر على هذا النحو يعني أن لا خيار للاعبين سوى التوجه إلى الإضراب بالفعل.
موقع قناة "ESPN" الرياضية، قال في تقرير نشره في 20 من أيلول الحالي، إن الإحباط يتزايد بين اللاعبين بسبب لعب عدد كبير من المباريات، وعدم الحصول على المدة الزمنية المناسبة للراحة.
وأشار إلى أن الأمر لا يتعلق بخوض المباريات فقط، بل كذلك بالمشاركة في البطولات القارية والسفر بشكل أسبوعي تقريبًا، ويضاف إلى ذلك القيام بجولات تحضيرية طويلة قبل بداية الموسم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي قارة آسيا.
وإضافة إلى الدوريات المحلية والبطولات الأوروبية، ستنطلق بطولة كأس العالم للأندية بشكلها الجديد بعد 15 يومًا فقط من نهاية دوري أبطال أوروبا.
ثم ستتبعها مباريات حاسمة في تصفيات كأس العالم 2026، ونهائيات دوري الأمم الأوروبية.
القناة قالت في تقريرها إن "رابطة لاعبي كرة القدم المحترفين" (FIR-PRO)، التي تمثل حوالي 65 ألف لاعب كرة قدم حول العالم، بالإضافة إلى اتحادات اللاعبين في إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، رفعت دعوى قضائية ضد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، للطعن في شرعية تحركاته فيما يخص جدول المباريات الدولية، بالإضافة إلى قراره بتوسيع كأس العالم للأندية.
ونقلت عن الرابطة قولها، إن اللاعبين واتحاداتهم سلطوا الضوء باستمرار على التقويم الحالي للمباريات باعتباره غير قابل للتنفيذ.

المباريات ودورها في الإصابات

يمثل المجهود البدني الكبير الذي يبذله اللاعبون في المباريات والتدريبات والسفر عاملًا أساسيًا في الإصابات، يضاف إلى ذلك قلة أيام الراحة اللازمة للاستشفاء العضلي.
ويعود النقاش حول عدد المباريات الذي قد يخوضه اللاعبون خلال موسم واحد لعام 2021، مع خوض اللاعب الإسباني بيدري 73 مباراة مع ناديه برشلونة، ومنتخبه الوطني، وهي إحصائية كبيرة للغاية وأثارت مخاوف اللاعبين.
ويرى المنتقدون أن عدد المباريات الكبير لا يؤدي فقط للإجهاد الجسدي، بل كذلك يهدد الصحة العقلية للاعبين بالخطر، وهو ما قد يقلل فعليًا من طول حياتهم المهنية في الملاعب.
موقع "nss" الرياضي قال في تقرير نشره في 16 من أيلول الحالي، إن عدد المباريات الحالي ينتهك معايير الصحة والسلامة الدولية.
ونقل عن "رابطة المحترفين" قولها، إن بعض اللاعبين يحصلون على أقل من يوم واحد للراحة أسبوعيًا، فيما أشار تقرير صادر عن "الرابطة"، إلى أن جوليان ألفاريز، لاعب أتلتيكو مدريد الإسباني، خاض في الموسم الماضي 83 مباراة، ومن المرجح أن يخوض عدد مباريات أكبر في الموسم الحالي.
ويظهر التقرير كيف تتسع الفجوة بين منظمي المسابقات واللاعبين على أرضية الملعب، رغم احتياجهم لتحسين حالتهم البدنية والعقلية.
كما تلعب الرحلات الجوية دورًا في الضغط النفسي والجسدي للاعبين، عدا عن الأضرار على المناخ ومساهمتها بالتغير المناخي، ومن هذه النقطة تأتي المطالبات بالحد من سفر الأندية وتخفيف عدد المباريات بدلًا من زيادتها.
ويواجه اللاعبون في الأندية الكبرى خلال الموسم الحالي خطر الوصول إلى خوض ما يصل إلى 86 مباراة، مع توسيع كأس العالم للأندية، التي يشارك فيها 32 ناديًا، وتختتم مبارياتها في 13 حزيران 2025.
من جهتها، قالت "هيئة الإذاعة البريطانية" (بي بي سي) في تقرير نشرته في 18 من أيلول الحالي، إن عدد المباريات الكبير يرتبط بعدد محدود من الأندية الأوروبية.
وأضافت أن المشكلة تكمن في زيادة المنافسات الدولية، وخاصة منافسات المنتخبات الوطنية، وكذلك الشكل الجديد لكأس العالم للأندية.
ونقلت عن "المركز الدولي للدراسات الرياضية" ومرصد كرة القدم معلومات أن 0.31% فقط من اللاعبين شاركوا في 61 مباراة أو أكثر خلال الموسم الماضي، فيما لعب 1.8% من اللاعبين بين 51 و60 مباراة، فيما خاض 6.8% من اللاعبين بين 41 و50 مباراة.
وأضافت أنه في الفترة بين عامي 2012 و2024، كان متوسط عدد المباريات لكل نادٍ في الموسم الواحد يزيد قليلًا على 40 مباراة، مع لعب حوالي 5% من الأندية 60 مباراة أو أكثر في الموسم الواحد.

الرباط الصليبي، هو زوج من الأربطة موجود في الركبة، رباط أمامي وآخر خلفي، يتقاطعان على شكل حرف "X"، ويعرف باسم "الرباط المتقاطع".
الإصابة هي تمزق أو التواء في أحد الأربطة النسيجية القوية التي تربط عظمة الفخذ بقصبة الساق (الظنبوب)، وفق موقع "Mayo Clinic" الطبي البحثي.
وتحدث الإصابة بسبب توقف مفاجئ أو تغيرات في الاتجاه والقفز والهبوط خلال ممارسة الرياضات، ويسمع أو يشعر الأشخاص "بفرقعة" في الركبة عند حدوثها، وقد تتورم الركبة، أو تشعر بعدم الاتزان، ويصبح من المؤلم جدًا تحمل الوزن.

أساني دياو..

نجم جديد بين إسبانيا والسنغال

عبر تاريخها، قدمت كرة القدم الإفريقية عددًا من النجوم البارزين في عالم المستديرة ممن نجحوا بترك بصمتهم مع أنديتهم ومنتخباتهم.
من هذه الأسماء ديديه دروغبا، وصاموئيل إيتو، وجورج ويا، وروجيه ميلا، بالإضافة إلى الثنائي الذي برز خلال السنوات الماضية، محمد صلاح من مصر وساديو ماني من السنغال.
وخلق ماني أملًا لكرة القدم السنغالية بالوصول إلى أبعد مكان على الصعيدين القاري والعالمي، وهو ما تحقق فعلًا عندما قاد منتخب بلاده للوصول إلى كأس العالم في نسختي 2018 و2022، بالإضافة إلى حصد لقب كأس الأمم الإفريقية 2021.
وخلال الموسم الماضي، برز اسم اللاعب أساني دياو، لاعب ريال بيتيس الإسباني من أصول سنغالية، الذي نجح بتقديم مستوى لافت مع ناديه في عام 2023.
يبلغ دياو من العمر 19 عامًا فقط، وتبلغ قيمته السوقية حاليًا 12 مليون يورو، وفق موقع "ترانسفير ماركت" المختص بإحصائيات اللاعبين وقيمتهم السوقية، ويمكن له اللعب بثلاثة مراكز في أرض الملعب، هي الجناحان الهجوميان، الأيمن والأيسر، وكذلك قلب الهجوم.
وخلال الموسم الماضي (2023-2024)، شارك اللاعب في 33 مباراة وأحرز ستة أهداف، فيما شارك خلال الموسم الحالي بأربع مباريات.
وبدأ دياو مسيرته الاحترافية مع نادي ريال بيتيس عام 2021، وخلال عامين فقط وصل إلى تمثيل الفريق الأول، كما شارك مع المنتخب الإسباني بجميع فئاته السنية، باستثناء المنتخب الأول، وكان أساسيًا في المنتخب الإسباني تحت 19 عامًا، الذي تُوّج بكأس الأمم الأوروبية في الصيف الماضي.
موقع "جول" الرياضي، قال إن نادي ريال بيتيس يملك عدّاء قويًا وحيويًا، ولاعبًا لديه قدرات تقنية كبيرة مع الكرة، ويمكن له اللاعب على كلا الجانبين في الملعب، وسبق أن اهتمت به أندية إنجليزية، وكذلك نادي ريال مدريد الإسباني.
وأبدت عدد من الأندية الأوروبية اهتمامها بالمهاجم الشاب خلال الانتقالات الصيفية الأخيرة، وفق ما ذكرته صحيفة "ماركا" الإسبانية، مطلع أيلول الحالي.
وقالت إن أندية من هولندا وألمانيا وكذلك من إسبانيا أرسلت عروضها لريال بيتيس، لكنها رُفضت، فيما قالت في تقرير ثانٍ إن الاهتمام سيعود مجددًا في كانون الثاني المقبل، موعد فترة الانتقالات الشتوية.
وحتى اليوم، لم يمثل اللاعب الشاب المنتخب الإسباني الأول، وهو ما يعني إمكانية تمثيله المنتخب السنغال إلى جانب ساديو ماني بدلًا من المنتخب الإسباني.
وسبق لدياو أن قال في تصريحات صحفية إن أول لاعب يتبادر إلى ذهنه هو ماني، الذي يعتبره لاعب كرة قدم عظيمًا، بحسب تعبيره، ولديه قيم ينقلها خارج الملعب.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 29 أيلـول / سـبتمبر 2024
العـــدد 658 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الترقيع الإيراني

لمى قنوت

لم يكن الخطاب المتودد للولايات المتحدة الأمريكية الذي أدلى به الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، في نيويورك مؤخرًا هو الوحيد بين خطابات الرؤساء "الإصلاحيين" الهادفة لتحسين العلاقات والحوار والتفاوض معها، لكنه خطاب أتى في سياق ابتعاد إيراني، ولو كان مؤقتًا، عن درة تاج محوره "حزب الله"، في وقت يعاني فيه من اختراق أمني أودى بكبار قادته العسكريين، ويتعرض ولبنان لهجمات إسرائيلية وحشية كثيفة كان آخرها، وقت كتابة هذا المقال، حين ألقت طائرات "85 "F16 قنبلة فراغية BLU-109"" على مجمع سكني (مؤلف من 6 مبانٍ) بالضاحية الجنوبية، في 27 من أيلول الحالي، وهي قنابل تخترق التحصينات والهياكل الصلبة ذات الغلاف الفولاذي من 6-4 أقدام من الخرسانة المسلحة، مستهدفة اجتماعًا في المقر المركزي للحزب بقيادة حسن نصر الله، الذي نعاه الحزب في اليوم التالي، وتأكد مقتل قائد "فيلق القدس" في لبنان، عباس نيلفروشان، في هذا الهجوم.

كما أتى هذا الخطاب المتودد لأمريكا بعد أن تعرضت إيران أيضًا لاختراق أمني إسرائيلي كبير عقب اغتيال رئيس المكتب السياسي لـ"حماس"، إسماعيل هنية، في مقر يديره ويحميه "الحرس الثوري الإيراني" في طهران، الأمر الذي وصفه حسن نصر الله في وقتها بأن "إسرائيل مسّت شرف إيران"، لكنها، أي إيران، استنكفت عن الرد بعد تهديدات أعلنت عنها .

أراد بزشكيان عزل نفسه عن سياسات سلفه السابق إبراهيم رئيسي وتياره المتشدد عندما قال، "أنا لا أفهم في السياسة"، ويبدو أن لقاءه في إطار حوار الأديان مع المؤرخ الإسرائيلي المتخصص في تاريخ إيران والباحث في جامعة "بنسلفانيا" ليور استرنفلد لم يكن مصادفة، فهو كان يعلم بأنه إسرائيلي كما ورد في صحيفة "The Times Of Israel".

لقد حاول خامنئي ترقيع ما صرح به بزشكيان في المقابلة التي أجراها مع شبكة "CNN"، حين قال، إن "حزب الله" وحده لا يستطيع أن يقف في وجه دولة مسلحة تسليحًا جيدًا جدًا ولديها القدرة على الوصول إلى أنظمة أسلحة تتفوق بكثير على أي شيء آخر"، وتساءل، "ماذا يستطيع (حزب الله) أن يفعل بمفرده؟"، ويختلف هذا الخطاب عن سياقات التصريحات الإيرانية المعتادة، التي تركز على نصر "مجاهدي المحور"، ويبدو أن كلام بزشكيان قد أحرج القيادات الإيرانية، فنشر حساب خامنئي على منصة "إكس" بأن "حزب الله منتصر".

أما وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، فتولى نفي كلام بزشكيان أمام وسائل الإعلام في أمريكا، وبأن إيران مستعدة لخفض التوتر مع إسرائيل، فالكلام الذي قاله بزشكيان بعيد عن صيغة خطابات نظام الملالي حيث انتشر تسجيل صوتي له قال فيه، "الإرهابي هو إرهابي إن كان عربيًا أو فارسيًا أو إسرائيليًا أو أمريكيًا، إذا ارتكبوا اغتيالًا فهم إرهابيون"، وتابع أن "إيران مستعدة لوضع أسلحتها جانبًا إذا وضعت إسرائيل أسلحتها جانبًا"، وأضاف، "دعونا نتفاعل، لا نتقاتل، نحن لسنا أنبياء ولكنا بشر ولسنا دعاة حرب".

الاختراقات الأمنية في صفوف الحزب

ثمة سؤال يطرح نفسه بعد الاختراق الأمني الكبير والضربة القاسية التي تلقاها "حزب الله"، وأودت بكبار قادته، مقارنة مع حركة "حماس" في فلسطين المحتلة وكيف حصنت نفسها أمنيًا، فرغم الحصار الخانق وضعف إمكانياتها، استطاعت القيام بعملية "طوفان الأقصى" وفشل الاحتلال استخباراتيًا في منعها!

بعض اتجاهات الرأي تشير بأصابع الاتهام إلى دور إيراني ابتعدت فيه عن "الحزب" مقابل عدم توسع الحرب إقليميًا، ورغم ضعف حجج هذا الرأي، وأيًا كان سبب ومصدر امتلاك الاحتلال معلومات واسعة عن قيادات "الحزب" وتراتبيتها، والمقار، واختراق شبكة اتصالاتها، وطرق الإمدادات الإيرانية إليها، فإن الخطأ القاتل الذي شتت إمكانية "الحزب" بأمنه واستخباراته وقوّض سمعته، هو قتاله في سوريا بتوجه طائفي دفاعًا عن نظام الأسد، ومساهمته البارزة والواسعة في تهجير نصف شعبها قسرًا.

ومع استمرار الإبادة الجماعية في غزة، وتأكيد جيش الاحتلال استعداده لغزو لبنان بريًا، وحفره "خنادق" خلف السياج الفاصل بين الجولان السوري المحتل وعلى طول الحدود السورية، بعمق لا يُسمح فيه لمرور مركبات، ما يعني عسكريًا بأنها حقول ألغام استباقية لمنع أي عملية توغل برية على غرار عملية "طوفان الأقصى"، ثمة مخاوف من توسع الحرب في المنطقة حسب الخريطتين اللتين أبرزهما نتنياهو لدول المنطقة في أثناء خطابه بالجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الجمعة الماضي، والتي كتب على إحداها كلمة "اللعنة" وعلى الأخرى كلمة "البركة"، وتظهر الخريطتان ضم الاحتلال كلًا من قطاع غزة والضفة الغربية لكيانه.

يبدو في خريطة "البركة" الممر التجاري المقترح عبر بحر العرب من الهند إلى الإمارات العربية المتحدة، ثم يعبر المملكة العربية السعودية والأردن وإسرائيل قبل أن يصل إلى أوروبا، وقال خلال كلمته، "رسالتي إلى إيران، إذا ضربتمونا سنضربكم"، وأضاف أنه "لا يوجد مكان في إيران لا تستطيع الذراع الطويلة لإسرائيل الوصول إليه. وهذا ينطبق على الشرق الأوسط بأكمله". وهذا ترهيب وتهديد مباشر لدول المنطقة ومن على منبر الأمم المتحدة، وهو دليل إضافي على عجز المنظومة الدولية عن كبح جماح هذا المشروع الاستيطاني الإحلالي التوسعي في المنطقة.

فرق إنقاذ تحاول رفع الأنقاض من موقع استهداف قائد حزب الله اللبناني حسن نصر الله وقادة إيرانيين ولبنانيين في بيروت – 27 أيلول 2024 (AFP)

الحرب على "حزب الله" وإيران

خطيب بدلة

قطعت الحرب التي تشنها إسرائيل وحلفاؤها على الوجود الإيراني في المنطقة أشواطًا كبيرة، ويمكن، بقليل من التبصر، ملاحظة أنها وصلت إلى نهاياتها، وأن هزيمة إيران أصبحت مسألة وقت، وفي اعتقادي أن الأمر لن يقتصر على خروج إيران من سوريا ولبنان، بل سيتعداه إلى تحجيم المشروع الإيراني، المعبر عنه بفكرة تصدير الثورة، واستعادة الإمبراطورية الفارسية، والأهم من هذا كله، امتلاك السلاح النووي.

بعض المحللين السياسيين يرون أن تفجير أجهزة الاتصالات "البيجر" (أو البليبر) خلال يومي 17 و18 أيلول، علامة حاسمة على انتصار إسرائيل، ويشبهون هذه الضربة بحرب 1967، عندما باغتت إسرائيل مصر بضرب طائراتها المقاتلة وهي رابضة على المطارات. هذا صحيح، ولكن حرب 1967 كانت خاطفة، لم تتجاوز ستة أيام، وأما هذه الحرب فتشبه حروب أمريكا بعد سنة 2011 التي استمرت سنوات، والحرب على تنظيم "الدولة" التي ابتدأت سنة 2015، وبلغت ذروتها في حصار الباغوز أوائل 2019.

الفقرة المتعلقة بلجوء إسرائيل إلى اغتيال شخصيات قيادية من "حماس" و"حزب الله" و"الحرس الثوري الإيراني"، تذكرنا بقائمة المطلوبين من النظام العراقي التي وزعتها القوات الأمريكية سنة 2003، وقد اكتملت، قبل أيام، القائمة باغتيال القيادي علي كركي، والـ"Big boss" حسن نصر الله، الذي ليست له أي قيمة عسكرية، فهو، كما يقول محمد علي الحسيني، مجرد ناطق إعلامي باسم الحزب، لكن واحدًا من المقتولين كان يعني لنا، نحن السوريين، أكثر من غيرنا، وهو حسين علي غندور، المعروف بسفاح مضايا، فقد نُسبت إليه عملية تجويع الأهالي، وقتلهم، وإلقاء بعضهم في حفر، وإهالة التراب عليهم، وهم أحياء، فكان شبيهًا بالمجرم أمجد يوسف الذي اشتهر بـ"حفرة التضامن"، وأنا، محسوبكم، أكدت، في أكثر من مناسبة، على أن بعض المجرمين المحسوبين على ما يسمى "الثورة"، ارتكبوا النوع نفسه من الجرائم، عندما قتلوا أناسًا، وألقوهم في حفر، والموضوعية تقتضي أن ندين الفعل، بغض النظر عن مرتكبه.

العامل الثاني، الذي يؤشر على هزيمة إيران، هو الاغتيالات التي تنفذها إسرائيل بحق شخصيات إيرانية، أو "حمساوية"، أو من "حزب الله"، وهنا أشير إلى أن الاغتيال، في السابق، كان نادرًا، لأنه يحتاج إلى رصد تحركات الشخص المطلوب، وتحيّن الفرص لضربه بمسيّرة، وأما اليوم فقد أصبح سهلًا، فلا يكاد يمر يوم لا تتصيد فيه إسرائيل إحدى الشخصيات، فإذا كانت مجموعة مستهدفة، مجتمعة في طابق من بناية، تباغتها الـ"إف 35" بصاروخ، كما حصل في المزة، وإذا كان تحت الأرض، تضرب الطائرة صاروخين، الأول يفتح ثغرة شاقولية في البناء، والثاني يقتل الموجودين جميعهم، مثلما حصل في أثناء اغتيال أعضاء "فرقة الرضوان" بقيادة إبراهيم عقيل، الذي عيّن مسؤولًا عسكريًا بعدما اغتالت إسرائيل فؤاد شكر. ولعله من الطريف أن نشير إلى أن أمريكا كانت قد وضعت خمسة ملايين دولار مكافأة لمن يأتيها بمعلومات عن مكان فؤاد شكر، وسبعة ملايين من أجل إبراهيم عقيل، وهذان الرجلان اغتالتهما إسرائيل في غضون أيام قليلة!